مجلة الجامعة الإسلامية

للغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

العدد : ٧ | الجزء : ٢ | يناير - مارس ٢٠٢٣ م

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu. edu. sa

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. عبدالرحمن بن دخيل ربّه المطرفي
(رئيس التحرير)
أستاذ الأدب والنقد المشارك بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي
(مدير التحرير)
أستاذ النّحو والصّرف المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي
أستاذ النّحو والصّرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمّد علي العوفي
أستاذ اللغويّات المشارك بمعهد تعليم اللغة العربّية بالجامعة الإسلاميّة

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمّد بن صالح الشّنطي
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة جدارا-الأردن

أ.د. علاء محمد رأفت السّيد
أستاذ النّحو والصّرف والعروض بجامعة القاهرة

أ.د. عبدالله بن عويقل السّلمي
أستاذ النّحو والصّرف
بجامعة الملك عبدالعزيز بجدّة

***

قسم النشر: د. **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمّد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلاميّة

أ.د. محمّد محمّد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. زكي بن سهو العتيبي
أستاذ النّحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة

أ.د. عبدالرزّاق بن فراج الصاعدي
أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الحمّاش
أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمّد بن مريسي الحارثي
أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد . تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصّديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية-الخرطوم

د. سليمان بن محمّد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقًا

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- مقدّمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**شرح شواهد سيبويه لأبي جعفر النّحاس بين المطبوع والمنقول** د. أحمد بن عتيق بن راضي الحربي	٩
٢)	**تركيب المزج وأثره في الإعراب والبناء** د. محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي	٩٥
٣)	**النون الساكنة الوسطى "دراسة صرفية دلالية"** د. حمد بن عبيد بن ربدان الرشيدي	١٤٩
٤)	**الأعلام المختومة بإيل دراسة تأصيلية نحوية** د. آلاء بنت منصور بن صالح اليوسف	٢٢٩
٥)	**مدى توظيف متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للإشاريات التداولية في كتاباتهم** ماجد بن سليمان صالح العبدالله الخزي	٣٠٧

م	البحث	الصفحة
٦)	**الحِجاجُ المُسْكتُ بِآيَاتِ القُرْآن فِي نماذِجَ منْ أدَبِ الأخْبَار** أ.د. النوراني عبد الكريم كبور جبير	٣٤٣
٧)	**حجاجية الوصية في خطاب المرأة الجاهلية وصية أمامة بنت الحارث لابنتها نموذجًا** د. خالد سعيد أبو حكمة	٣٩٧
٨)	**المَقْوَلَةُ في التّراث العربيّ: مفهوم الشّعر في "العمدة لابن رشيق" نموذجا** د. سمير الأزهر جوّادي	٤٣٧
٩)	**مناقضة المعنى الشعري عند القدماء: مقاربة حجاجية** د. محمد بن سعيد اللويمي	٤٨٧
١٠)	**قواعد التمييز بين السرقات الأدبية قديما وحديثا** د. مسلم عبيد الرشيدي	٥٥١
١١)	**التماثل والتقابل في شعر حاتم الطائي (دراسة وصفية إحصائية)** د. نوف بنت سالم الشمري	٦١٣

مناقضة المعنى الشعري عند القدماء: مقاربة حجاجية

The Critique of Poetic Meaning by the Earlier Poets: An Argumentative Study

د. محمد بن سعيد اللويمي

الأستاذ المشارك في النقد الأدبي الحديث بقسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الإلكتروني: allowaimi@hotmail.com

يشكر الباحث عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية لتمويلها هذا المشروع في عام ١٤٤٣ هـ، منحة بحثية رقم (٢٢١٤٢٠٠٠٥)

The author extends their appreciation to the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University (IMSIU), Saudi Arabia, for funding this research work through Grant No . (٢٢١٤٢٠٠٠٥)

المستخلص

تتناول فكرة البحث موضوع مناقضة المعنى الشعري عند القدماء، من خلال التتبّع والاستقراء لما ورد في مدونات الأدب والنقد القديم من أخبار أدبية، ترصد ما كان يدور في بيئات النقد العربي القديم، في الجزيرة العربية والعراق والشام، ويقوم هذا الموضوع على المقاربة الحجاجية للمدونة المدروسة، من خلال بيان دور آليات الحجاج ووسائله وأدواته في نقض المعاني الشعرية.

ويهدف البحث إلى رصد أبرز المظاهر الحجاجية اللغوية والبلاغية التي في نماذج مناقضة المعنى الشعري، ورصد الطرق والوسائل التي سلكها أولئك الشعراء والنقاد في حجاجهم وهم ينقضون المعاني الشعرية، ويسعى البحث للإجابة عن عدد من الأسئلة، تدور حول مفهوم مناقضة المعنى الشعري، وسياقاتها، وما تتضمنه نصوص المفارقة من مقوّمات حجاجية لغوية وبلاغية، وما انطوت عليه من دلالات.

وخرج البحث بعدد من النتائج، أبرزها: تضمّن المدونات الأدبية والنقدية القديمة مناقضاتٍ، ذات ملامح حجاجية، تتجه لمعنىً جزئيٍّ في النص، ولم تقتصر هذه المناقضات على فئة دون أخرى، بل صدرت من فئاتٍ متعددةٍ كالشعراء والنقاد والخلفاء وغيرهم، وكان الحجاج متنوّعًا في هذه المناقضات، من حيث اعتماده على الطرق والوسائل اللغوية والبلاغية المتعددة، كما لم يخلُ هذا الحجاج من أبعاد شخصية واجتماعية ودينية ساندته.

ويوصي الباحث بتتبّع موضوع مناقضة المعنى الشعري، استقراءً وجمعًا ودراسةً، خاصةً أنه متفرق في مدونات الأدب والنقد القديم، ويقترح أن تقوم دراسة للحجاج في آراء النقاد حول سرقات الشعراء، وفي آرائهم وهم يوازنون بين شعرٍ وآخر.

الكلمات المفتاحية: حجاج، حجاجية مناقضة، شعر، معنى شعري، نقد.

Abstract

The research examines the subject of critiquing poetic meaning by the earlier poets, through tracking and extrapolation of what was mentioned in the compendium of literature and earlier criticism regarding the literary narrations that revealed what transpired in the environments of the earlier Arab criticism, in the Arabian Peninsula, Iraq and the Levant, and this topic is based on the argumentative approach of the studied compendiums, through the explanation of the role of the mechanisms of argument, means and tools in critiquing poetic meanings.

The research aims at monitoring the most prominent linguistic and rhetorical argumentative manifestations that are in the model critiques, and to monitor the ways and means adopted by those poets and critics in their arguments as they critique the poetic meanings, and the research seeks to answer a number of questions, revolving around the concept of critiquing the poetic meaning, its stages, contexts, and what is contained in the contradictory texts regarding the elements of linguistic and rhetorical arguments, and the signs and connotations it entailed.

The research arrived at a number of results, most notably: That the earlier literary and critical compendiums included critiques with argumentative features, heading for a partial meaning in the text, and these critiques were not limited to one category without another, but issued from multiple categories such as poets, critics, caliphs and others, and the arguments were diverse in these critiques, in terms of its reliance on different methods and means of linguistic and rhetoric, as this arguments were not without personal, social and religious dimensions that supported it.

The researcher recommends tracking the subject of critiquing the poetic meaning, through extrapolation, collection and study, especially as it is scattered in the compendiums of literature and earlier critics, and suggests that a study of the arguments in the opinions of critics about the thefts of poets, and on their opinions when they compare between different poems.

Key Words: Argument, argumentative, critiquing, poetic meaning, criticism.

المقدمة

باسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد حفلت الأخبار الأدبية والمواقف النقدية في أدبنا القديم بملامح حجاجية، حيث كان من أهداف الشعراء والنقاد إقناع مخاطبيهم بآرائهم ونقداتهم حول ما يسمعونه من شعر، إما من الشاعر وإما ممّن ينقل عنه من الرواة، وتتجلى أهمية الحجاج والإقناع لديهم إذا كانوا بصدد إصدار حكمٍ نقديٍّ ينقض المعنى الشعري الذي يتلقّونه، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث؛ إذ رأيت أنه يمكن تتبع مثل هذه الأخبار والقصص والمواقف، ورصد مناقضة المعنى الشعري ودراستها من زاويةٍ حجاجية.

ومن خصائص خطاب المناقضة أنه يقوم على وجود معنىً جزئيٍّ في شعرٍ ما، يرى فيه بعضهم ما يستحق النقض، كما أن هذا الخطاب يتضمّن ملامح حجاجية، تجعل منه مادةً صالحةً للمقاربة الحجاجية، وفي المناقضة يكون المتكلم القائم بالنقض هو من استمع إلى الأبيات، فيتحوّل حينها من مستمعٍ إلى متكلمٍ منشئٍ لخطاب المناقضة، وقد يكون شاعرًا آخر، أو ناقدًا أو لغويًّا أو خليفةً، أو غير هؤلاء.

وقد تقع المناقضة على البديهة، من خلال إنشاء خطابٍ جديد، كما قد تقع من خلال المقارنة بشعر شاعرٍ مختلف، أي أن المتكلم ليس صاحب الرأي المناقِض، بل يرويه اقتناعًا به وتبنيًا له، وتتضمن هذه المرحلة موازنة ضمنية بين الشعر المنقوض وغيره.

ويهدف البحث إلى رصد أبرز الطرق والوسائل التي سلكها أولئك الشعراء والنقاد في حجاجهم وهم ينقضون المعاني الشعرية التي يتلقونها من مخاطبيهم، ويبدون آراءهم حولها، وينطلق البحث من عددٍ من الأسئلة، هي:

١– ما الذي تعنيه مناقضة المعنى الشعري؟

٢- ما سياقات المناقضة؟ وما عناصر السياق المؤثرة في المناقضة وأنواع السياق التي توافرت فيها؟

٣- ما الدلالات التي كان لها حضور حجاجي في المناقضة؟

٤- ما أنواع الحجج التي اعتمدها أصحاب هذه المناقضات؟

٥- ما الأفعال اللغوية التي أسهمت في حجاجية المناقضات؟

٦- ما العوامل الحجاجية التي كان لها حضور في هذه المناقضات؟

٧- ما الآليات الحجاجية البلاغية التي استثمرها أصحاب المناقضات؟

وكان المنهج الذي قاربتُ من خلاله هذه المدونة الحجاج، بآلياته ووسائله وأدواته اللغوية والبلاغية، من خلال الاستقراء للأخبار والقصص والمواقف التي أثبتتها كتب النقد القديم.

وتمثّلت خطة البحث -بعد هذه المقدمة- فيما يأتي:

توطئة للبحث، وكانت عن:

١ – المعنى اللغوي للمناقضة.

٢ – مفهوم المناقضة في الأدب والنقد.

تلاها المبحث الأول، ويختص بسياقات المناقضة، وتضمّن:

١- عناصر السياق:

أ – المتكلم.

ب- المخاطَب.

ج- الزمان والمكان.

٢- أنواع السياق:

أ- السياق اللغوي.

ب- سياق الموقف.

ثم جاء المبحث الثاني متناولاً دلالات المناقضة، وتضمّن:

١- الدلالات الشخصية.

٢- الدلالات الاجتماعية:

أ- الشرف والمكانة والرتبة الاجتماعية.

ب- النسب والانتماء.

٣- الدلالات الدينية.

وتلاه المبحث الثالث، وكان معنيًّا بالعوامل الحجاجية، وهي:

١- النفي.

٢ – الشرط.

٣ – القصر.

٤ – التوكيد.

ثم جاء المبحث الرابع، واختص بالأفعال اللغوية، وتضمّن:

١ – الأمر.

٢ – الاستفهام.

ثم كان المبحث الخامس عن الحجج، واشتمل على:

١- الحجج شبه المنطقية:

- التناقض.

٢ - الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

- الحقائق والوقائع.

٣ - الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

- المثَل.

وكان آخر المباحث المبحث السادس، وتناول الآليات الحجاجية البلاغية،

وهي:

١- التضاد.

٢- التناسب.

٣- التصوير.

ثم جاءت خاتمة البحث، متضمنةً أهم النتائج والتوصيات.

ولم أجد دراسة سابقة ترصد مواضع الحجاج وتدرسها في مدونات النقد القديم، فيما يتصل بموضوع مناقضة المعنى الشعري، وهو موضوعٌ ذو إطارٍ مفهوميٍّ محدد، يتّجه فيه المتكلم إلى نقض المعنى الذي يتلقّاه، من خلال وسائل الحجاج وآلياته المختلفة، سائلاً الله الإفادة لي ولمن يتصل بهذا البحث، والله أعلى وأعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تـوطئــة

١ – المعنى اللغوي للمناقضة:

النقائض لغة: هي هدم ما أبرمت من عقد أو بناء، ونقض البناء: هدمه، وناقضه في الشيء: أي خالفه، والمناقضة في القول: أن يتكلم بما يتناقض معناه والنقيضة في الشعر: ما ينقض به، وكذلك المناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول، فناقَضَني وناقَضْتُه، وهِيَ مُفاعَلةٌ مِنْ نَقْض الْبِنَاءِ وَهُوَ هَدْمُه، أَي يَنْقُضُ قَوْلِي وأَنْقُضُ قَوْلَهُ، وأَراد بِهِ المراجَعةَ والمرادَّةَ، وناقضَه فِي الشَّيْءِ مُناقَضةً ونِقاضاً: خالَفَه [(١)] .

وناقض في قوله مناقضة ونقاضا: تكلم بما يخالف معناه، وناقض الشاعرُ الشاعرَ: قال أحدهما قصيدة فنقضها صاحبه عليه رادا على ما فيها معارضا لها [(٢)] ، "ومن ضروريات المناقضة أن يكون الشاعران المتناقضان متعاصرين يسمع كل منهما الآخر... والخطاب في النقيضة موجه دائما إلى الشاعر المناقَض" [(٣)] .

٢ – مفهوم المناقضة في الأدب والنقد:

مناقضة المعنى الشعري قائمة على الجودة والتفاضل، أي أن المعنى الشعري الأول (المنقوض) يكون دون مستوى المعنى الثاني في الجمال والتأثير، أو مقصرًا عنه في غرضه، أو مخالفًا لسنن العرب وعاداتها في القول، يقول عبد القاهر الجرجاني: لا

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ، . مادة (ن ق ض).

(٢) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، مادة (ن ق ض).

(٣) المعارضات الشعرية، عبدالرحمن السماعيل، ط١، النادي الأدبي بجدة، ١٤١٥هـ، ص ٣٤.

يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى، حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها [1] .

ويأتي شعر النقائض الذي عُرف في العصر الأموي على المستوى الكلي للنص، فينقض الشاعر قصيدة الشاعر الآخر، أما الذي يختص به بحثي هذا فهو المناقضة في معنىً جزئي، فد يكون في بيتٍ أو عدة أبيات، تدور حول معنىً محدد.

وقد ورد لفظ "المناقضة" بهذا المفهوم في المصنفات الأدبية القديمة، فبعد أن أورد بعضهم قول الشماخ في مجازاة الناقة على إحسانها بالسوء:

إذا بلّغتِني وحملتِ رحلي عرابةَ فاشرقي بدمِ الوتينِ

قال: "وناقضه الآخر فقال:

أقولُ لناقتي إذ بــلغتْني لقد أصبحتِ مني باليمينِ

فلم أجعلك للقربان طعمًا ولا قلتُ أشرقي بدمِ الوتينِ" [2] .

ومن ورود لفظ "المناقضة" كذلك في مصنفات الأدب ما أورده بعضهم من قول ابن المعتز:

فأيُّ فضلٍ للصبوحِ يُعْرَفُ على الغَبوقِ والظلاُم مُسْدَفُ

كما أورد قوله كذلك:

لا تَدْعُني لصبوحٍ إنَّ الغبوقَ حبيبي

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تعليق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٥٨.

(٢) شرح مقامات الحريري، أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ، ٣/ ٣٤٢.

فالليلُ لونُ شبابي والصبحُ لونُ مشيبي

ثم قال: "ناقضه ابن حجَّاج فقال:

الصبحُ مثلُ البصيرِ نورًا والليلُ في صورةِ الضريرِ

فليتَ شعري بأيّ رأيٍ يُختارُ أعمى على بصيرِ" (١) .

وقد يقع من الشاعر ردّ على من نقض معناه؛ وذلك لبيان وجهة نظره حول المعنى الذي قصده، كما في قصة قول أبي النجم: بين رماحي مالك ونهشل، "وصلة الشطر:

الحمدُ للهِ الوهوبِ المجزلِ أعطى فلمْ يَبخلْ ولم يُبَخّلِ

كومَ الذُّري من خَوَلِ المخوّلِ تبقّلتْ من أولِ التبقلِ

يقول: رعت هذه المواضع لعزها كما قال امرؤ القيس:

تحاماهُ أطرافُ الرماحِ تحامياً وجادَ عليهِ كلُّ أسحمَ هطّالِ

فقيل لأبي النجم هلا قلت: بين رماحي دارمٍ ونهشل، قال: لقد ضيقت عليها المرعى إذن".(٢)

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، هذبهُ: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م، ص ٤٨.

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري؛ نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١/ ٨٥٦، ٨٥٧.

المبحث الأول: سياقات المناقضة

السياق بناء متكامل من فقر مترابطة، تترابط فيما بينها، ودائمًا ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط، بحيث يلقي ضوءًا على معنى الفقرة بأكملها وغايتها، وكثيرًا ما يغير السياق الذي توجد فيه العبارة من المعنى، وكثير من فقَر الأعمال الأدبية وأجزائها تصبح ذات معانٍ مختلفة إذا أُخذت في سياقها (١).

١- عناصر السياق:

هي العناصر التي تتفاعل وتتصل فيما بينها فيتشكل منها السياق، فإن "السياق ليس بمجرد حالة لفظ، ولكن يتميز بالديناميكية المحركة، ثم إن المواقف لا تظل متماثلة في الزمان ولكن تتغير، وذلك تبعًا للنشاطات المشتركة لكل من المتكلم والمخاطب، حيث إنها تقتضي استيفاء خواص (الآن) و(هنا) من الوجهة التداولية والمنطقية. وتحتكم الخطاطة التواصلية إلى السياق فهو الذي يحركها ويضمن انسجامها وما يتغير فيه كامن في العلاقات" (٢)، ولعناصر السياق دور كبير في إنجاح عملية التواصل وتحقيق هدف المرسل وتبيين مقاصده، وأبرز هذه العناصر:

أ- المتكلم:

و "هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ من أجل التعبير عن مقاصد معينة" (٣)، وللمتكلم منزلة مهمة في الخطاب؛ لأنه أساسه

(١) ينظر: معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، تونس، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ١٩٨٨م، ص٢٠١،٢٠١.

(٢) التداولية واستراتيجية التواصل، ذهبية حمو الحاج، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م، ص ٧٨.

(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، =

ومصدره، فينشأ خطابه مرتبطًا شخصيته وثقافته، وصفاته وجنسه ومكانته الاجتماعية، ومن هنا فإن استعمالات اللغة تختلف باختلاف متحدثيها؛ فللكلمة دلالاتها ومقاصدها التي تختلف من شخصٍ لآخر، ومعرفة المتكلم وعاداته الكلامية قد تسهم في فهم خطابه ومقاصده، ثم إنه من الضروري أن تكون للمتكلم القدرة على التنويع في الكلام بحسب أبعاده الإبلاغية، والغايات التي يرمي إليها إفهامًا أو إمتاعا أو إقناعًا (١).

ومن تأثيرات طبيعة المتكلم في مناقضة المعنى وجود بعض الصفات الشخصية التي يصطبغ بها خطاب المتكلم وتؤثر في حكمه النقدي، كما في خبر عمر بن أبي ربيعَة الذي قال فيه لنصيب –وهو يعني كثيرًا–: اذْهَبْ فَادعه لِي، فَقَالَ نصيب – مذكرًا بصفة الزهو والعجب في كثير–: هو أَشد كبرًا من أَن يَأْتِيك، وحينما ذهب نصيب لكثير قال كثير–مؤكدًا صفة الزهو فيه–: أما كَانَ عنْدك من الْمعرفَة بِي مَا كَانَ يردعك عَن إتياني بِمثل هَذَا؟ إلى أن قال له كثير: إِنَّك وَالله يَا ابْن ذكْوَان مَا أَنْت من شكلي، قل لِابنِ أبي ربيعَة: إِن كنت قرشيًّا فَإِنِّي قرشي، فَقال له نصيب: أَلا تتْرك هَذَا التلصق؟ فَقَالَ: وَالله لأَنا أثبت فيهم مِنْك فِي دوس، ثمَّ قَالَ: وَقل لَهُ إِن كنت شَاعِرًا فَأَنا أشعر مِنْك (٢)، ويعكس كلام كثير السابق طبيعة شخصيته وزهوه

=

بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م، ص ٤٥.

(١) سياق الحال في الفعل الكلامي مقاربة تداولية، سامية بن يامنة، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران بالجزائر، ١٤٣٢هـ، ص٣٠.

(٢) ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٨/ ٨٨٦، ٨٨٧.

بنفسه، ومما يدل على ذلك تكراره استعمال (أفعل) التفضيل، التي يرى من خلالها أفضليته على غيره.

ب- المخاطَب:

"وهو الطرف الذي يوجه المرسل إليه خطابه عمدًا، ما يعني أنه يستحضره لحظة إنتاج خطابه" (١)، و"يسهم مع المتكلم في تشكيل الفعل الاتصالي، فهو الذي يتلقى الخطاب اللغوي ويؤوله. وكونه مخاطبًا لا يعني أنه ليس له أثر أو دور في بناء الكلام؛ بل حضوره وأخذه بعين الاعتبار لدى المتكلم يجعله يعبر بما يلائمه فيستجيب لتعبيره، وعلى هذا الأساس لابد للمخاطب أن يتفاعل مع الإنتاج اللغوي، فيبذل جهده ليطلع على معناه" (٢).

ويمكن التمثيل لبعض ما يتصل بطبيعة المخاطَب بما تضمّنه خبر أبي الحسن محمد بن أحمد الشَّاعر حينما كان في مجلس سيف الدولة، وانتقد تشبيه المتنبي: كأنك مُستَقيم في محَال؛ لأن المحال لَيسَ ضد الاستقامَة، بل ضدها الاعوجاج، فسأله سيف الدولة: كيف يكون الشطر الثاني إذًا والقافية جيمية؟ فقال أبوالحسن: فإنَّ البَيْضَ بَعْضُ دَمِ الدَّجاج، فانتقده سيف الدولة بأن هذا ليس مما يُمدح به أمثاله (٣)، فهنا بعض الملابسات التي أحاطت بالكلام وغابت عن ذهن أبي الحسن الشاعر، وهي أن المخاطَب أمير، ومثل هذا التشبيه قد لا يناسبه.

ومن بواعث بعض المناقضات ومسبباتها أن الشاعر قد يخطئ في تقدير ما

(١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص٤٧، ٤٨.

(٢) سياق الحال في الفعل الكلامي، مرجع سابق، ص٣٢.

(٣)ينظر: شرح ديوان المتنبي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المحقق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، بيروت، دار المعرفة، ٣/ ٢٠.

يناسب المخاطَب، ولا سيما إذا كان من ذوي القدر والمكانة كالخلفاء، فينقض الخليفة حينها ما قيل فيه من شعرٍ خوطب به، ويردّ على الشاعر بما يتضمن اعتراضه على شعره.

وقد وردت في النقد القديم نماذج لانتقاد بعض الخلفاء مطالعَ قيلت بحضرتهم، ولم يروا مناسبتها في خطابهم، كانتقاد هشام بن عبدالملك لذي الرمة في مطلعه: ما بال عينك منها الماء ينسكب، حينما قال للشاعر: بل عينك [١]، ومع علم الخليفة بأن الأسلوب هنا تجريد، فإنه لم يستجِده؛ فهو لا يرى أن يخاطَب به، ومثل ذلك مطلع جرير بحضرة عبد الملك بن مروان: أتصحو أم فؤادك غير صاح، وقول عبدالملك له: بل فؤادك.[٢]

ومما يتصل بالمخاطَب كذلك ما جاء من أن كثيرًا دخل على عبد الملك فأنشده مدحته:

"على ابن أبي العاصي دلاصٌ حصينةٌ أجاد المسدّي سردها وأذالَها

يؤود ضعيفَ القومِ حملُ قتيرِها ويستضلعُ القرمُ الأشمُّ احتمالَها

فقال له عبد الملك: قول الأعشى لقيس بن معدي كرب أحبّ إليّ من قولك إذ تقول" [٣].

ويروى أنه قال له: "ألا قلت كما قال الأعشى:

(١) سر الفصاحة، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م، ص١٨٣.

(٢) سر الفصاحة، مرجع سابق، ص١٨٤.

(٣) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، محمد بن عمران المرزباني، تحقيق وتقديم: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ص١٩٢.

وإذا تجيءُ كتيبةٌ ملمومةٌ خرساءُ يخشى الذائدونَ نهالَها

كنتَ المقدّمَ غيرَ لابسِ جنّةٍ بالسّيفِ تضربُ معلمًا أبطالَها

فقال: يا أمير المؤمنين، وصف الأعشى صاحبه بالطيش والخرق والتغرير، ووصفتك بالحزم والعزم. فأرضاه" (١).

قال المرزباني معقبًا على هذا الخبر: "رأيت أهل العلم بالشعر يفضّلون قول الأعشى في هذا المعنى على قول كثير؛ لأن المبالغة أحسن عندهم من الاقتصار على الأمر الأوسط، والأعشى بالغ في وصف الشجاعة حتى جعل الشجاع شديد الإقدام بغير جنّة، على أنه وإن كان لبس الجنّة أولى بالحزم وأحقّ بالصواب، ففي وصف الأعشى دليل قوي على شدة شجاعة صاحبه؛ لأن الصواب له، ولا لغيره إلا لبس الجنّة. وقول كثيّر يقصر عن الوصف" (٢) .

وفي حجاج كثير عن نفسه أمام عبدالملك ما يفيد أنه راعى حال المخاطَب بما يليق به وبأمثاله، وفي كلام المرزباني كذلك رأيٌ آخر في أن الأجود قول الأعشى؛ معللاً بأن هذا أليق بالممدوح وأبلغ في تصوير الشجاعة، ومدار الرأيين على الأنسب للمخاطَب، وإن اختلف هذان الرأيان.

ج- الزمان والمكان:

للزمان والمكان ارتباط وثيق بالمتكلم الذي يصدر منه الخطاب، ولهما دور كبير في تحديد مقاصد المتكلم من خطابه، ويتحدد السياق الواقعي بمدة من الزمان وحيز من المكان بحيث تتحقق النشاطات المشتركة لكل من المتكلم والمخاطب، بما يستوفي خواص "الآن" والـ "هنا" من الوجهة المنطقية والفزيائية. والسياق قد يتغير من

(١) السابق، ص١٩٢.

(٢) السابق، ص١٩٢، ١٩٣.

لحظة إلى أخرى ويجب أن يؤثر هذا المتغير أو أن يحدث أثره على الموضوعات في الأحوال المتعاقبة من السياق، وأبرزها هو حال الحصول في الجود" (١).

ومن شواهد تأثير السياقات الزمانية والمكانية في المناقضة ما حدث من اجتماع الفرزدق وجميل وجرير ونصيب وكثير في موسم من المواسم، وقول بعضهم لبعض:" والله لقد اجتمعنا في هذا الموسم لأمر خير أو شر، وما ينبغي لنا أن نتفرق إلا وقد تتابع لنا في الناس شيء نذكر به، فقال جرير: هل لكم في سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، نقصدها، فنسلم عليها، فلعل ذلك يكون سبباً لبعض ما نريد؟ فقالوا: امضوا بنا" (٢)، فقد اجتمع هنا السياق الزماني وهو هذا الموسم (الحج)، واجتمع كذلك السياق المكاني وهو مكة، وكان لاجتماع هؤلاء الشعراء أثر في خروج عدد من المناقضات التي تتناول معاني شعرهم.

٢– أنواع السياق:

أ– سياق الموقف:

وهو عند فيرث مصطلح واسع لا يقتصر على السياقات اللغوية، بل هو حقل من العلاقات، بين أشخاص يقومون بأدوارهم في المجتمع من خلال لغات مختلفة، مرتبطين بحوادث متنوعة لها اتصال بالمقولة المستعملة، وتأثير الحدث اللغوي وسياق الموقف أو سياق الحال عند فيرث هو نوع من التجريد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام، كما يشمل هذا السياق عنده أنواعًا من النشاط اللغوي كالكلام والكتابة، بينما حدد بلومفيلد سياق الحال بظواهر يمكن تقريرها في إطار من

(١) ينظر: سياق الحال في الفعل الكلامي، مرجع سابق، ص٣٥.

(٢) مصارع العشاق، جعفر بن أحمد البغدادي، بيروت، دار صادر، ٢/ ٧٩، ٨٠.

الأحداث العلمية، والسياق عنده مادي[1].

ومن نماذج المناقضات المرتبطة بسياق الموقف ما حكي من أن صاعدًا اللغوي البغدادي دخل على المنصور في يوم عيد، وعليه ملابس جديدة، فمشى على حافة البركة لازدحام الحاضرين في الصحن، فزلق وسقط في الماء البارد، فضحك المنصور، وأمر بإخراجه، فخلع عليه وأدنى مجلسه، وسأله إذا كان قد حضره شيء يناسب موقف سقوطه في الماء، فذكر بيتًا لكنه لم يعجب المنصور، فبادر أبو مروان الكاتب الجزيري بقوله لصاعد: هلا قلت:

سروري بغرّتكَ المشرقهْ وديمةِ راحتكَ المغدقهْ

ثناني نشوان حتى غرق تُ في لجةِ البركةِ المطبقهْ

لئنْ ظلَّ عبدُكَ فيها الغريقَ فجودكَ منْ قبلها أغرقهْ

فأثنى عليه المنصور وذكر تفضيله إياه على أهل بغداد (٢).

وينطلق الحجاج في هذا الخبر من صميم مفهوم البلاغة "مطابقة الكلام لمقتضى الحال" [3]، وعليه فإن أي مخالفة لمقتضى الحال والمقام وما يقتضيه السياق والموقف تكون مأخذًا على المتكلم وثغرةً كبيرةً ينفذ منها المحاجج إلى الطعن في الكلام.

(١) ينظر: دلالة السياق في النص القرآني علي حميد خضيّر، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية بالدانمارك، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٥م، ص ٤٥.

(٢) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، تحقيق إحسان عباس، ط ١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م، ٣ / ٩٥.

(٣) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، محمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، المكتبة العصرية، ١/ ١٤٢.

ب–السياق اللغوي:

هو فهم المعنى من خلال وجود المفردة داخل نظام الجملة، وعلاقتها بما قبلها أو بعدها، فالرجوع هنا إلى المعجم في فهم اللفظ قد لا يسعف أحيانًا؛ لأن اللفظ في الجملة له دلالات كثيرة، تتعلق بوضع المفردة وفهمها من كل الجوانب السياقية والمحيطة، ويمنحنا السياق اللغوي التفسير الأولي، وهو الذي يتبادر إلى الذهن ، ويقسم إلى التفسير الدلالي اللفظي الذي يعطي تفسيرًا أوليًّا للمفردة ، وهو فهم أولي قد لا يؤدي إلى فهم المقصود فهمًا صحيحًا، والثاني هو التفسير السياقي، وهو يختلف من ذهن إلى ذهن، ومن شخص إلى آخر، فالطفل غير الكبير، والمثقف يفهم وفقًا لثقافته، وهكذا... (١)

ومن نماذج مراعاة السياق اللغوي ما رواه مثقالٌ الشاعر، قال: "دخلت على أبي تمام الطائي، وقد عمل شعرًا لم أسمع أحسن منه، وفي الأبيات بيت واحد ليس كسائرها، فعلم أني قد وقفت على البيت. فقلت: لو أسقطت هذا البيت، فضحك، وقال لي: أتراك أعلم بهذا مني؛ إنما مثل هذا مثل رجل له بنون جماعة، كلهم أديب جميل متقدم، ومنهم واحد قبيح متخلّف، فهو يعرف أمره، ويرى مكانه؛ ولا يشتهي أن يموت" (٢)، كما يروى أن مثقالاً قال: "قلت لأبي تمام: تقول الشعر الجيّد، ثم تقول البيت الرديء! فقال: مثل هذا مثل رجل له عشرة بنين واحد أعمى، فلا يحب أن يموت" (٣).

(١) ينظر: الألسنية: محاضرات في علم الدلالة، نسيم عون، ط١، لبنان، دار الفارابي، ٢٠٠٥ م، ص ١٩.

(٢) الموشح، مرجع سابق، ص ٣٩٩، ٤٠٠.

(٣) السابق، ص ٤٠٠.

فما لاحظه مثقالٌ على أبي تمامٍ هو التفاوت بين البيت وسياق القصيدة، أي ما سبقه وتلاه من أبيات، وهذا التفاوت ملحظٌ لحظه النقاد القدماء على شعر أبي تمام، إذ يرد بعض أبياته في مستوىً أقل من بقية أبيات القصيدة، وإن كان الشعراء عمومًا لديهم شيء من التفاوت في شعرهم، لكنه يظهر أحيانًا من خلال رداءة بعض الأبيات فيكون معيبًا.

وأنشد أبو تمامٍ يومًا مرثيته في محمد بن حميد:

كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدحِ الأمرُ وليسَ لعينٍ لمْ يفضْ ماؤُها عذرُ

فقال له أحدهم: "عجزه لا يشبه صدره؛ إنما كان ينبغي أن تذكره بمدحٍ ورقةٍ ثم تقول:

وليسَ لعينٍ لم يفضْ ماؤها عذرُ.

ولا يقال: كذا فليقتلنا الله، إنما يقال: كذا فليصبنا أبدا" (١).

وقول هذا الرجل لأبي تمام إن عجز البيت لا يشبه صدره وأنه لا يتناسب معه، فيه إشارة إلى أهمية مراعاة سياق البيت، كما يتضمن هذا الخبر إشارةً لسياق الموقف كذلك، وذلك أن الرجل يعيب على أبي تمامٍ قوله في صدر البيت: كذا فليجلَّ الخطب وليفدح الأمر؛ لأن مثل هذا لا يقال في المصيبة، فهو مثل أن يقال: كذا فليقتلنا الله.

(١) الموشح، مرجع سابق، ص٣٨٠، ٣٨١.

المبحث الثاني: دلالات المناقضة

١ – الدلالات الشخصية:

قد تدخل في المناقضة دلالات تستند إلى الأمور الشخصية، فتكون حينها من دعامات المناقضة والحجج المقدَّمة، من ذلك ما رُوي من أن عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بعثت إلى كثيّر وهي تقصد اختباره، "فقالت له: يا ابن أبي جمعة ما الذي يدعوك إلى ما تقول من الشعر في عزّة وليست على ما تصف من الحسن والجمال، لو شئت صرفت ذاك إلى غيرها ممّن هو أولى به (منها) أنا أو مثلي، فأنا أشرف وأوصل من عزّة" (١)، فعائشة هنا تستند إلى حجج تتصل بشخصها، فترى أنه يوجد من يفوق عزة، وبناءً على هذا فإن غزل كثير يمكن أن يُصرف إلى غيرها، وهي تحتج هنا بأمور شخصية لديها، كالحسن والجمال والشرف.

كما ورد الاحتجاج بالدلالات الشخصية في خبر نصيب وكثير، حينما ذكر نصيب قول كثير:

وددتُ وَمَا تغني الودادةُ أنني بِمَا فِي ضميرِ الحاجبيةِ عَالمُ

ثم قال له نصيب: "انْظُر مَا فِي مرآتك واعرف صُورَة وَجهك تعرف مَا عِنْدهَا لَك. فاضطرب اضْطراب العصفور وَقَام القوم يضحَكُونَ" (٢)، فهو ينقض قوله بأمرٍ من خلقته الشخصية لا يتصل بشعره، فيرى أنه يمكن أن يعرف ما في ضمير هذه المرأة من خلال رؤيته صورة وجهه في المرآة، وهذا من السخرية.

(١) الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣هـ، ١/ ٤٩٩، ٥٠٠.

(٢) خزانة الأدب، مرجع سابق، ٨/٨٩٠.

٢ – الدلالات الاجتماعية:

أ – الشرف والمكانة والرتبة الاجتماعية:

كان للدلالات الاجتماعية حضور في مناقضة الشعر وتقوية الاحتجاج، كما في خبر مجيء مجموعة من الشعراء سكينة بنت الحسين؛ لإنشادها بعض شعرهم وسماع رأيها فيه، وفي هذا ملمح اجتماعي، إذ يستند رأيها في شعرهم مدحًا أو ذمًّا على ما أوتيت من الشرف والمكانة الاجتماعية؛ لانتسابها إلى بيت النبوة، وقال بعضهم لبعض: "والله لقد اجتمعنا في هذا الموسم لأمر خير أو شر، وما ينبغي لنا أن نتفرق إلا وقد تتابع لنا في الناس شيء نذكر به، فقال جرير: هل لكم في سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، نقصدها، فنسلم عليها، فلعل ذلك يكون سبباً لبعض ما نريد؟ فقالوا: امضوا بنا" (١) .

ومن الأخبار التي تضمنت المناقضة بالمكانة الاجتماعية خبر أبي الحسن مُحَمَّد بن أَحْمد الشَّاعِر حينما كانَ في مجلس سيف الدولة وأنشده بحضرة أبي الطيب: رأيْتُكَ فِي الذَينَ أرَى مُلُوكا...، ثم قال أبوالحسن: إِلَّا أَن فِيهِ عَيْبا فِي الصَّنْعَة، فَالْتَفت إليه المتنبي الْتِفَات المحنق، وَقَالَ: مَا هُوَ؟ فقال: قَوْلك: مُسْتَقِيم فِي محَال، والمحال لَيْسَ ضد الاسْتقَامَة، بل ضدها الاعوجاج، فَقَالَ الْأَمِير: هَب القصيدة جيمية، كيف تعْمل فِي تَغْيِير قافية البَيت الثَّانِي؟ فقال أبوالحسن: فإنَّ البَيْضَ بَعْضُ دَمِ الدَّجاج. فضَحِك سيف الدولة وَقَالَ: حسن مَعَ هَذِه السرعة، إِلَّا أَنه يصلح أَن يُبَاع فِي سوق الطير، لَا مِمَّا يمدح بِهِ أمثالنا يا أبا الحسن (٢).

(١) مصارع العشاق، مرجع سابق، ٢/ ٨١.

(٢) شرح ديوان المتنبي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المحقق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، بيروت، دار المعرفة، ٣/ ٢٠.

وفي هذا الخبر مناقضتان: أولاهما نقض أبي الحسن لبيت المتنبي، والثانية نقض الأمير للشطر الذي جاء به أبو الحسن، وفي ثاني هاتين المناقضتين بعد اجتماعي، حينما ذكر الأمير أن مثل هذا القول يناسب السوقة ولا يناسب أمثاله من الأمراء.

ب – النسب والانتماء:

من مجيء ذكر النسب والانتماء في أخبار المناقضة الشعرية واحتجاج بعض الشعراء به على بعضٍ، ما روي من أَن عمر بن أبي ربيعَة قدم الْمَدِينَة فَأَقَامَ شهرًا، ثمَّ خرج إِلَى مَكَّة وَخرج مَعَه الْأَحْوَص مُعْتَمِرًا، ومر الجميع بودّان فأكرمهما نصيب وخرجوا جميعًا، فلما وصلوا إِلَى منزل كثير قيل لهم: قد هَبَط قديداً، فجاؤوا قديداً فَقيل لهم: إِنَّه فِي خيمةٍ من خيامها، فَقَالَ ابْن أبي ربيعَة لنصيب: اذْهَبْ فَادعه لي، فَقَالَ نصيب: هوَ أَشد كبرًا من أَن يَأْتِيك، فأصرّ عمر على أن يدعوه، فجاءه نصيب وأبلغه رِسَالَة عمر فقال كثير: أما كَانَ عنْدك من الْمعرفَة بِي مَا كَانَ يردعك عَن إتياني بِمثل هَذَا؟ وقال له كثير كذلك: إِنَّك وَالله يَا ابْن ذكْوَان مَا أَنْت من شكلي، قل لِابنِ أبي ربيعَة: إِن كنت قرشيًّا فَإِنِّي قرشي، فَقلت: أَلا تتْرك هَذَا التلصق؟ فَقَالَ: وَالله لأَنا أثبت فيهم مِنْك فِي دوس، ثمَّ قَالَ: وَقل لَهُ إِن كنت شَاعِرًا فَأَنا أشعر مِنْك [(١)] .

والشاهد هنا مجيء موضوع النسب في الحوار الذي دار بين كثير ونصيب، وقد ورد هذا الاحتجاج بالنسب في موضعين:

أحدهما: أن كثيرًا يقول لنصيب خافضًا من مكانته لأجل نسبه: إِنَّك لست من شكلي.

والآخر: أن كثيرًا يطلب من نصيب أن يقول لعمر بْنِ أبي ربيعَة: إِن كنت قرشيًّا فَإِنِّي قرشي، وهو بهذا يحاجج بأنهما متكافئان في النسب وفي القبيلة ذاتها، وهنا

(١) ينظر: خزانة الأدب، مرجع سابق، ٨/ ٨٨٦، ٨٨٧.

يقول نصيب لعمر مستنكرًا ذكر موضوع النسب هنا: أَلا تترْك هَذَا التلصق؟ فيرد عليه: وَالله لأَنا أثبت فيهم مِنْك فِي دوس.

٣ – الدلالات الدينية:

من الأخبار التي تضمّنت هذه الدلالات، نقض عمر –رضي الله عنه– معاني بعض الأبيات وتوجيهها، ومن ذلك ما يُروى من أنه "سأل يومًا أهل مجلسه عن الَّذي يقول: "كفى الشَّيب والإسلامُ للمرءِ ناهِيا" فقيل: عبدُ بني الحسحاس، فقال: لو قدَّم الإسلامَ على الشَّيب لفرضتُ له"(١)، فعمر –رضي الله عنه– يعلي من قيمة الإسلام والمعاني الإيمانية التي تحجز الشاعر عمّا يقبح.

وكان بعض الخلفاء مثل عمر –رضي الله عنه– كذلك في رفضهم ما يخالف الدين، ومن ذلك أن أبا نواس ذُكر في مجلس هارون الرشيد، فغمز عليه سليمان بن أبي جعفر، وذكر سكره ومجونه وبعض ما يعتقده، وقد كان نمى إلى الرشيد شيء من خبره، فقال: يا عم، هل تأثر عنه من ذلك شيئا؟ فقال قوله:

يا ناظرًا في الدينِ ما الأمرُ؟ لا قدرٌ صحَّ، ولا جبرُ!

ما صحَّ عندي من جميعِ الذي تذكرُ إلا الموتُ والقبرُ

ثم أنشده قوله:

باحَ لساني بمُضمَر السرِّ وذاكَ أني أقولُ بالدهرِ

وليسَ بعدَ المماتِ مرتجعٌ وإنما الموتُ بيضةُ العقرِ

(١) حماسة الخالديين= بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان محمد بن هاشم الخالدي، وسعيد بن هاشم الخالدي، المحقق: د.محمد علي دقة، سوريا، وزارة الثقافة، ١٩٩٥م، ٦٢/١.

فاستشاط الرشيد غضبًا، وقال: عليّ به. وأنشد بعضهم الرشيد أبيات أبي نواس:

بكرتْ تخوّفني المعادَ، وشيمتي غيرُ المعادِ، ومذهبي وخلائقي

فأجبتها كفّي ملامَكِ إنّني مختارُ دينِ أقسّةٍ وجثالقِ

واللهِ لولا أنني متخوّفٌ أن أُبتلى ...

ثم قطع الإنشاد فقال الرشيد: بماذا ويلك؟ فقال: بإمامِ جورٍ فاسقِ

فضاق المجلس بأهله، وأنكر الرشيد نفسه، وأمره بأن يواصل في إنشادها، فقال:

لتبعتهمْ في دينهمْ ودخلتُهُ ببصيرةٍ منّي دخولَ الوامقِ

إني لأعلمُ أنّ ربيَ لمْ يكنْ ليخصّهمْ إلا بدينٍ صادقِ

فقال الرشيد للفضل: برئت من المنصور إن لم يبت في السجن، فبحثوا عنه، فوجدوه، فأودعوه في السجن(١).

وفي هذا الخبر نرى اعتماد الرشيد على الدلالات الدينية في الحكم على الشعر قبولاً أو رفضًا، كما أن ردة فعله تجاه الشعر والشعراء تصدر عن هذه الدلالات.

(١) انظر الموشح، مرجع سابق، ص٣٤٧، ٣٤٨.

المبحث الثالث: العوامل الحجاجية

١- النفي:

عالج البلاغيون النفي بوصفه قسيمًا للإثبات، ويعدّ النفي عاملاً مهمًّا في القول الحجاجي؛ إذ يعمل على تحويل القضيّة إلى عكسها؛ فتتحول من قضية صحيحة إلى خاطئة، أو العكس(١) ، والنفي يفيد معنى التكذيب الذي هو صلب عملية التوجيه (٢).

ويرى بيرلمان أنه يمكن التعبير عن فكرةٍ واحدةٍ بالإثبات والنفي، وفي حالة النفي تقدَّم الفكرة بوصفها تفنيدًا لإثباتٍ يقدّمه الآخر، الذي يمتلك من القوة ما يجعلنا نلجأ للنفي في حجاجنا معه(٣).

ومن اعتماد مناقضة المعنى على أسلوب النفي ما ورد في خبر اجتماع الشعراء، وسؤال الجارية إياهم: أيكم الذي يقول:

سَرَتِ الهُمُومُ فَبِتْنَ غَيرَ نِيامِ وَأَخُو الهُمومِ يَرُومُ كلّ مَرَامِ

عَفّتْ مَعَالِمها الرّوَاسِمُ بَعدَنَا وَسجالُ كلّ مُجَلجلٍ سَجّامِ

(١) ينظر: الحجاج في نثر ما قبل الإسلام دراسة في وسائل الإقناع، أسماء محمد صاحب معلة، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ص١٠٧.

(٢) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د. عزالدين الناجح، ط١، صفاقس-تونس، مكتبة علاء الدين، ٢٠١١م، ص٥٢.

(٣) ينظر: الامبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج، شاييم بيرلمان، ترجمة وتقديم وتعليق: د. الحسين بنو هاشم، ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٢٢م، ص١٢١.

دَرَسَ المَنَازِلُ بَعدَ مَنزِلَةِ اللّوَى وَالعَيشُ بَعدَ أُولَئِكَ الأيّام

طرَقَتْكَ صَائدةُ القلوبِ وَليسَ ذا حينَ الزيّارَةِ فَارْجِعي بسَلامِ

تُجرِي السّوَاكَ على أغرّ كأنّهُ بَرَدٌ تَحَدّرَ من مُتُونِ غَمَامِ

لَوْ كنتِ صَادِقَةً بمَا حَدّثْتِنا لَوَصَلتِ ذاكَ وكانَ غيرَ تَمامِ

فقال جرير: أنا قلته. قالت: فما أحسنت ولا أجملت، ولا صنعت صنيع الحر الكريم، لا ستر الله عليك كما هتكت سترك وسترها، ما أنت بكلف ولا شريف حين رددتها بعد هدوء العين، وقد تجشمت إليك هول الليل. هلا قلت:

طرَقَتْك صَائدَةُ القَلوبِ فَمَرْحباً نَفسِي فِدَاؤكِ فَادْخُلي بِسَلامِ[1].

وفي كلام الجارية عدد من أساليب النفي التي استعانت بها في حجاجها، حيث قالت: فما أحسنت، ولا أجملت، ولا صنعت صنيع الحر الكريم، ما أنت بكلف، ولا شريف.

وفي بعض الأخبار أن المهدي وعد عيسى بن دأب بجارية، ثم وهبها له، فأنشده عبدالله بن مصعب الزبيري معرّضا بقول مضرّس الأسدي:

فلا تيأسنْ من صالحٍ أنْ تنالَهُ وإن كان قدمًا بين أيدٍ تبادرُهْ

فضحك المهدي، وقال: ادفعوا إلى عبدالله فلانة، لجارية أخرى؛ فقال عبد الله بن مصعب:

أنجزَ خيرُ الناسِ قبلَ وعدِهِ أراحَ من مطلٍ وطولِ كدِّهِ

(١) ينظر: مصارع العشاق، مرجع سابق، ٢/ ٨٠.

فقال ابن دأب: ما قلت شيئا، هلّا قلت:

حلاوةُ الفضلِ بوعدٍ يُنجزُ لا خيرَ في العُرفِ كنهبٍ ينهزُ

فقال المهدي:

الوعدُ أحسنُ ما يكو نُ إذا تقدّمَهُ ضمان" (١) .

والنفي في جملة "ما قلت شيئًا" ينقض معنى بيت عبدالله بن مصعب، بل يلغيه ويجعل بيته لا يساوي شيئًا في ميزان القول.

٢ – الشرط:

نبّه بيرلمان إلى أن أغلبية العناصر الأسلوبية من نفي وشرط وتأكيد وغيرها تعدّ موجهات تعبيرية تقوم بدور حجاجي كبير(٢)، ويندرج الشرط ضمن "الاستنتاج"، الذي ينهض على سببٍ يؤدي إلى نتيجة، فهناك أمر معين يقود إلى خلاصة تمثّل الحاصل والتتمة والتأثير، ومن هنا يطلق على الشرط: الاستنتاج الشرطي" (٣).

ومن شواهد الحجاج بأسلوب الشرط ما ذُكر من أن كثيرًا "التفت إلى عمر بن أبي ربيعة، فقال له: إنك لشاعر، لولا أنك تشبّب بالمرأة ثم تدعها وتشبّب بنفسك! أخبرني عن قولك:

ثمّ اسبطرّتْ تشتدُّ في أثري تسألُ أهلَ الطّوافِ عن عُمَرِ

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي الحُصري القيرواني، بيروت، دار الجيل، ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤.

(٢) نقلاً عن الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٨م.، ص١١٢.

(٣) ينظر: الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب "نحو المعنى والمبنى"، باتريك شارودو، ترجمة د. أحمد الودرني، ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩م، ص٣٦.

والله لو وصفت بهذا هرة أهلك لكان كثيرا، ألا قلت كما قال هذا، يعني الأحوص:

أدورُ، ولولا أن أرى أمَّ جعفرٍ بأبياتكمْ ما درتُ حيثُ أدورُ

وما كنتُ زوّارًا ولكنّ ذا الهوى وإن لم يُزُرْ لا بدَّ أن سيزورُ

قال: فانكسرت نخوة عمر بن أبي ربيعة ودخلت الأحوص زهوة، ثم التفت إلى الأحوص فقال: أخبرني عن قولك:

فإنْ تصلي أصلْكِ وإن تبيني بهجركِ بعد وصلكِ ما أبالي

أما والله لو كنت حرًّا لباليت ولو كسر أنفك: ألا قلت كما قال هذا الأسود وأشار إلى نصيب:

بزينبَ ألمْ قبلَ أنْ يرحلَ الركبُ وقلْ إنْ تملّينا فما ملّكِ القلبُ" [(١)].

وفي الخبر السابق يرد عدد من أساليب الشرط في معرض الحجاج ومناقضة المعنى، وتفصيلها بحسب الآتي:

- قول كثير لعمر بن أبي ربيعة: إنك لشاعر، لولا أنك تشبّب بالمرأة ثم تدعها وتشبّب بنفسك. وأداة الشرط هنا هي (لولا)، وهي هنا تنقض شاعرية عمر، بسبب ما يعمد إليه من التشبيب بنفسه.

قول كثير لعمر بعد ذلك: والله لو وصفت بهذا هرة أهلك لكان كثيرا. وأداة الشرط هنا هي (لو)، وهي تصوّر فساد المعنى في تصوير المرأة متلهفةً في أثره، تسأل عنه الناس.

(١) العقد الفريد، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ، ٦/ ٢١٧، ٢١٨.

- إيراد كثير لبيتي الأحوص مفضلاً إياهما على أبيات عمر، ففي البيت الأول من بيتي الأحوص تصور أداة الشرط (لولا) قيمة هذه المرأة، وتجعل وجودها سببًا لزيارة الشاعر لأبياتهم، والمرأة هنا مدار الاهتمام، وهذا بعكس ما في أبيات عمر، إذ هو مدار الاهتمام لا المرأة، وفي البيت الثاني تصوّر أداة الشرط (إن) حتمية زيارة ذي الهوى لمن يحب، وأن هذا سيحدث ذات يوم.
- إيراد كثير لبيت الأحوص:

فإن تصلي أصلكِ وإنْ تبيني بهجركِ بعدَ وصلكِ ما أبالي

ثم قوله له معتمدًا على تكرار أداة الشرط (لو): أما والله لو كنت حرًّا لباليت ولو كسر أنفك.

- إيراد كثير لبيت نصيب في معرض حجاجه للأحوص:

بزينبَ ألمِمْ قبلَ أنْ يرحلَ الركبُ وقلْ إن تملّينا فما ملّكِ القلبُ

وفي البيت أسلوب شرط، فالشاعر ينفي أن يكون قد ملّ هذه المرأة، حتى وإن حدث منها ملل.

ومن توظيف الشرط حجاجيًّا ما جاء من أن بشارًا لقي أَبَا العتاهِيَة، "فقالَ: مَا اسْتحدثْتَ بَعْدِي فَأنشَدَهُ:

كَمْ مِنْ صَدِيْقٍ لِي أُشَا رِكُهُ البُكَاءَ مِنَ الحَيَاءِ
فَـإِذَا رَآنِي رَاعَـنِي فَأَقُولُ مَا بِي مِنْ بُكَاءِ
لَكِنْ ذَهَبْتُ لأَرْتَدِي فَطَرَفْتُ عَيْنِي بِالرِّدَاءِ

فَقَالَ بَشَّارٌ: مَا أَشْعَرَكَ لَولَا أَنَّكَ سَرَقْتَنِي قَالَ حِيْنَ تقُوْلُ مَاذَا قَالَ حِيْنَ أَقُوْلُ: وَقَالُوا قَدْ بَكِيْتَ فَقُلْتُ كَلَّا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الجَلِيْدُ؟

وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي عُوَيْدُ قَذَى لَهُ طَرَفٌ حَدِيْدُ

فَقَالُوا مَا لِدَمْعِهِمَا سَواءٌ أَكِلْتَي مُقْلتيْكَ أَصَابَ عُوْدُ

فَقَالَ أَبُو العَتَاهِيَةِ فَأَنْتَ مَا أَشْعَرَكَ لَولَا أَنَّكَ سَرَقْتَ مِنْ عُمَرِ بن أَبِي رَبِيْعَةَ حُيْثُ يَقُوْلُ:

انْهَلَّ دَمْعِي فِي الرِّدَاءِ صبَابَةً فَسَتَرْتُهُ بِالبُرْدِ مِنْ أَصْحَابِي

فَرَأى سَوَابِقَ عبْرَةٍ مُنْهَلَّةٍ عَمْرٌو فَقَالَ بَكَى أَبُو الخطَابِ

فَمَرَيْتُ نَظْرَتَيْهِ وَقُلْتُ أَصابَنِي رَمَدٌ فَهَاجَ العَيْنَ بِالتِّسْكَابِ

فَقَالَ بَشَّارٌ فَمَا أَشْعَرَ عُمَرًا [١] لَولَا أَنَّهُ سَرَقَ هَذَا مِنْ قَوْلِ الحُطَيْئَةِ:

إِذَا مَا العَيْنُ فَاضَ الدَّمْعُ مِنْهَا. البَيْتُ" [٢] .

وفي هذا الخبر توالى الاتهام بالسرقة ثلاث مرات:

- فيتهم بشار أبا العتاهية بالسرقة منه.
- وأَبُو العَتَاهِيَةِ يتهم بشارًا بأنه سرق مِنْ عُمَرِ بن أَبِي رَبِيْعَةَ.
- وبشار يتهم عمر بأنه سرق من الحطيئة.

ومع كل اتهامٍ بالسرقة يستعين المتكلم بأداة الشرط (لولا)، وهي حرف امتناعٍ لوجود –كما يقول النحويون–، فالمتكلم هنا يرى امتناع الحكم بالشاعرية نظرًا لوجود السرقة.

(١) كذا، والصواب: عمرَ؛ لأنه ممنوع من الصرف.

(٢) الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر المستعصمي، المحقق: د.كامل سلمان الجبوري، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م، ٣ / ١٦٣، ١٦٤.

٣ – القصر:

وأدوات القصر من أبرز العوامل الحجاجية [١]، ومن شواهد الحجاج بأسلوب القصر ما يروى من "أن رجلاً قال لمعن بن زائدة في مرضه: لولا ما من الله به من بقائك، لكنا كما قال لبيد:

ذهبَ الذين يعاشُ في أكنافهمْ وبقيتُ في خلْفٍ كجلدِ الأجربِ

فقال له معن: إنما تذكر أني سدت حين ذهب الناس؛ هلا قلت كما قال نهار بن توسعة:

قلدتهُ عُرى الأمورِ نزارٌ قبلَ أن تهلكَ السَّراةُ البُحورُ" [٢].

ومعن هنا يدعم حجاجه بأسلوب القصر، وينقض المعنى في البيت الذي استشهد به الرجل؛ لأنه ذكر سيادته في زمنٍ ذهب فيه الناس، ولو جعلها في زمن بقاء السادة والسراة –كما في بيت نهار– لأصاب.

وأنشد أبو تمام ذات يوم قوله:

لوْ خرَّ سيفٌ منَ العيّوقِ منصلتًا ما كانَ إلا على هاماتهمْ يقعُ

فقال له من بحضرته: "ما في الدنيا أحد أذلّ من هؤلاء، لا يرفع أحد سيفه إلا قتلهم من غير أن يضرب به إنسان! فقال أبو تمام: قال زهير:

---

(١) ينظر: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، جامعة محمد الخامس، ط١، المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ١٣٤، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، من بحث بعنوان الحجاج والمعنى الحجاجي، أبوبكر العزاوي، ص٦٤.

(٢) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ٣/ ٢٨.

وإنْ يقتلوا فيشتفى بدمائهمْ وكانوا قديمًا منْ مناياهمُ القتلُ

فقيل له: إنما وصف أنهم لا يموتون إلا تحت السيوف، وأنت قلت: لو خرّ سيف لم يقع إلا على هاماتهم"[(١)].

وهنا توظيفٌ حجاجيٌّ لأسلوب القصر، الذي تكرر في عدة مواضع، هي:

- لا يرفع أحد سيفه إلا قتلهم.
- إنما وصف أنهم لا يموتون إلا تحت السيوف.
- لو خرّ سيف لم يقع إلا على هاماتهم.

٤ – التوكيد:

للتوكيد درجات متفاوتة بحسب مستويات الخبر الثلاثة:

١. الخبر الابتدائي.
٢. الخبر الطلبي.
٣. الخبر الإنكاري[(٢)].

ومن الأخبار التي جاء فيها التوكيد في سياق نقض المعاني؛ أن بشارًا أنشد ذات يومٍ قَول الشَّاعِر:

وَقدْ جعلَ الْأَعْدَاءُ ينتقصونها وتطمعُ فِينَا ألسنٌ وعيونُ

أَلا إِنَّمَا ليلى عَصا خيزرانـةٍ إِذا غمزوها بالأكفِّ تلينُ

فقال ناقدًا هذه الصورة: وَالله لَو زعم أَنَّهَا عَصا مخ أَو عَصا زبد؛ لقد كَانَ

(١) الموشح، مرجع سابق، ص ٣٨٠.

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط١، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٢م، ص٢٨.

جعلهَا جافية خشنة بعد أَن جعلهَا عَصا، ثم يقول: أَلا قَالَ كَمَا قلتُ:

وحوراءِ المدامعِ منْ معدٍّ كَأَن حَدِيثَهَا ثَمَرُ الْجنانِ

إِذا قَامَتْ لسبحتها تثنّتْ كَأَن عظامَها مِن خيزرانِ(١).

ومن النماذج التي تضمن توكيدًا رأي الأصمعي حينما سمع قولَ الأعشى:

كأنّ مِشيَتَها من بيتِ جارَتِها مرُّ السّحابةِ لا ريْثٌ ولا عجَلُ

فقال:" لقد جعلها خَرّاجةً ولاّجَةً، هلاّ قال كما قال الآخر:

ويُكرِمُها جاراتُها فيَزُرْنَها وتعتلُّ عن إتيانِهِنَّ فتُعذَرُ" (٢).

فهو هنا يؤكد رأيه في بيت الأعشى بمؤكدين، اللام، و (قد)، وقد سبق هذان المؤكدان وصفَه بصيغة المبالغة، وهو قوله: "خرّاجة ولّاجة" .

كما ورد التوكيد في خبرٍ آخر من أخبار المناقضة، حينما قال كثير:

وقُلنَ وَقدْ يكذبنَ: فِيكَ تعففٌ وشؤمٌ إِذا مَا لم تُطِعْ صَاحَ ناعقُهْ

فأعيـيتنا لَا واخياً بكـرامةٍ وَلَا تَارِكًا شكوى الَّذِي أَنْتَ صادقُهْ

وَأَدْركتَ صفوَ الودِّ منا فلمتَنا وَلَيْسَ لنا ذنبٌ فَنحْنُ مواذقُهْ

وألفيتنا سلمًا فصـدّعتَ بَيْنَنَا كَمَا صدعتْ بَين الْأَدِيمِ خوالقُهْ

فقال له عمر بن أبي ربيعة بعد الأبيات السابقة منتقدًا هذا المعنى الغريب:

(١) ينظر: الأمالي، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص٢١٣، ٢١٤.

(٢) نضرة الإغريض في نصرة القريض، المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق: د. نهى عارف الحسن، سوريا، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص ٢٣١.

"وَالله لَو احتفل عَلَيْك هاجيك مَا زَاد على مَا بؤت بِهِ على مَا فِي نَفسك" (١)، فهنّ –في هذه الأبيات– يقلن عن كثيرٍ كلامًا لا يفعله معهم صديق بل عدو، ومن هنا يؤكد عمر من خلال قسَمه أن هذا الشعر أقرب للهجاء.

كما ورد التوكيد في مناقضةٍ أخرى، وكان عن طريق القسم، وذلك حينما قال أحدهم لأبى تمام: "أخبرني عن قولك:

كأنَّ بنى نبهانَ يومَ وفاتِهِ نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ

أردت أن تصف حسن حالهم بعده أو سوء حالهم؟ قال: لا والله إلا سوء حالهم، لأنّ قمرهم قد ذهب، قلت: والله ما تكون الكواكب أحسن ما تكون إلا إذا لم يكن معها قمر؛ ألا قلت كما قال أبو يعقوب إسحاق بن حسان الخريمي:

بقيةُ أقمارٍ من العزِّ لوْ خبتْ لظلتْ معدٌّ في الدّجى تتسكّعُ

إذا قمرٌ منها تغوّرَ أو خبا بدا قمرٌ من جانبِ الأفقِ يلمعُ

قال: فوجم وسكت" (٢).

وهنا نجد هذا الرجل يؤكد حجاجه لأبي تمام بالقسم، حيث قال: والله ما تكون الكواكب أحسن ما تكون إلا إذا لم يكن معها قمر، مستخدمًا أسلوب القصر كذلك، مع إيراده بيتين لشاعرٍ آخر تؤكد ما ذهب إليه.

(١) خزانة الأدب، مرجع سابق، ٨/ ٨٨٩، ٨٩٠.

(٢) الموشح، مرجع سابق، ص ٣٨١.

المبحث الرابع: الأفعال اللغوية

١ – الأمر:

تكتسب الأقوال في الخطاب الحجاجي طبيعة خاصة، وتكون موجهة نحو غاية واحدة هي الإقناع أو الحمل على الإذعان، وفي أسلوب الأمر تحديدًا طاقة حجاجية مهمة؛ إذ يحمل معنى الدعوة، ولذا فإن صلته بالحجاج وثيقة، حيث يهدف إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين؛ بما يسهم في تحقيق هدف الخطاب(١)، ويعدّ الأمر عند بيرلمان موجهًا إلزاميًّا، وقوّته وطاقته الحجاجية لا تنبع من صيغته التلفظية، وإنما من مكانة المحاجِج الآمر(٢).

وورد الأمر في سياق نقض المعنى في بعض الأخبار، كما في قول نصيب لكثير: أقبل عَليّ، فقد تمنيت معرفَة غَائِب عَنْك علمه حَيْثُ تَقول:

وددتُ وَمَا تغني الودادةُ أنني بِمَا فِي ضميرِ الحاجبيةِ عَالمُ

انْظُر مَا فِي مرآتك واعرف صُورَة وَجهك تعرف مَا عِنْدهَا لَك (٣).

فقد ورد ثلاثة أفعال أمرٍ (أقبل، انظر، اعرف)، وهي تسهم في نقض معنى بيت كثير، وهذه الأفعال تنحو منحى السخرية والتهكم؛ إذ تذكّر كثيرًا بصورته، وتغض

(١) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، أ.د.سامية الدريدي، إربد–الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١١م، ص١٤٧–١٤٩.

(٢) نقلاً عن الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص١١٦، وينظر كذلك: الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب "مصنف الحجاج" لبيرلمان وتيتيكا، كمال الزماني، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي، برلين–ألمانيا، يناير ٢٠٢٠م، العدد١١، المجلد ٢، (١١٤–١٤٣)، ص١٢٥.

(٣) ينظر: خزانة الأدب، مرجع سابق، ٨/ ٨٩٠.

منه لهذا السبب.

٢ – الاستفهام:

يعد السؤال استراتيجيّة مهمة في فن المواجهة القوليّة، ويمكن أن يمثّل مركز الحجاج؛ بوصفه مشكلاً تجب معالجته، ومن ثمَّ يمكن بعد ذلك التفاوض حول القضية محل الحجاج، فيكون بذلك السؤال انطلاقًا للحجاج ومحركًا لطبيعة الاستدلال(١)، "وطرح السؤال يعني ضرورةً الحجاج، والحجة تعني الإتيان برأي أو موقف، حول سؤالٍ ما. وهكذا فإن الحجاج ينبثق من نظرية التساؤل"(٢).

والموجّه الاستفهامي هو أحد أنواع الموجّهات عند بيرلمان، وتنبع شحنته الحجاجية من عمق السؤال وذكائه من جهة، والجواب المنتظر من جهة أخرى(٣)، كما تتمثل هذه الشحنة "في كونه يهدف إلى حمل المخاطب على إبداء موافقته على ما يقتضيه ذلك الاستفهام" (٤).

ومن شواهد الاستفهام وتوظيفه حجاجيًّا في نقض المعنى ما ورد في قول كثير لنصيب: أخبرني عن قولك:

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإنْ أمُتْ فوا كبدي منْ ذا يهيمُ بها بعدي!

(١) ينظر: الحجاج في نثر ما قبل الإسلام، مرجع سابق، ص١١٤.

(٢) الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف د.حافظ إسماعيلي علوي، ط١، إربد– الأردن، عالم الكتب الحديث، ١٤٣١–٢٠١٠م، بحث بعنوان الحجاج في الفلسفة وفي تدريسها، حميد اعبيدة، ١/ ٦٧٥.

(٣) نقلاً عن الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص١١٦.

(٤) الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب "مصنف الحجاج" لبيرلمان وتيتيكا، مرجع سابق، ص١٢٥.

أهمّك ويحك من يهيم بها بعدك؟ فقال القوم: الله أكبر! استوت الفرق [١].

وهو استفهام يفيد الإنكار والتعجب، ويختزل فساد فكرة البيت التي قام عليها، وهي تساؤل الشاعر عمّن يهيم بمحبوبته بعده.

ومن ورود الاستفهام كذلك قول سكينة لكثير: "أخبرني عن قولك في عزة:

وما روضةٌ بالحزنِ طيّبةُ الثرى يمجّ النّدى جثجاثُها وعِرارُها

بأطيبَ من أردانِ عزّةَ موهنًا وقد أُوقدتْ بالمندلِ الرطبِ نارُها

ويحك! وهل على الارض زنجية منتنة الإبطين، توقد بالمندل الرطب نارها إلا طاب ريحها؟" [٢].

وهي تستعين بالاستفهام الإنكاري الذي ينقض المعنى في بيتي كثير، وقرنت هذا الاستفهام بالاستدلال، فهي تستدل في حجاجها بأن كل من تطيبت بالمندل الرطب سيطيب ريحها، لتصل إلى أن ما ذكره كثير تستوي فيه جميع النساء، فلا مزية لعزة حينئذ.

ومن شواهد الحجاج بالاستفهام كذلك ما يروى من أن رجلاً أنشد هبنقة:

"اهجرْ محلَّ السوءِ لا تُلممْ بهِ وإذا نبا بكَ منزلٌ فتحولِ

فقال هذا أحمق بيت قالته العرب، وكيف يطيق أهل السجن النقلة؟" [٣].

وهذا الاستفهام (وكيف يطيق أهل السجن النقلة؟) ينقض معنى البيت السابق؛

(١) العقد الفريد، مرجع سابق، ٦/ ٢١٨.

(٢) السابق، ٦/ ٢١٨، ٢١٩.

(٣) عقلاء المجانين، الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، ص١٢٠.

فإنه ليس كل مكان يستطيع الإنسان أن يتحوّل عنه إلى غيره، وقد جاء هبنّقة بالسجن مثالاً على مكانٍ لا يرغبه الإنسان، ولا يمكن أن يتحوّل عنه.

ومن التوظيف الحجاجي للاستفهام كذلك، أن جريرًا حينما قال:

يَا بِشْرُ حُقّ لوَجْهِكَ التَّبشِيرُ هَلاّ غَضِبْتَ لنَا وأنْتَ أمِيرُ

قَدْ كانَ حَقُّكَ أنْ تقولَ لبَارِقٍ يَا آل بَارِقَد فِيمَ سُبَّ جَرِيرُ؟

قالَ بِشْرٌ في نقد ما قال جرير: أما وَجَد ابنُ اللَّخْنَاءِ رَسُولاً غَيْرِي؟! (١)، وبشرٌ هنا يصوغ اعتراضه على البيت ونقضه إياه في أسلوبٍ استفهاميّ إنكاري.

ومما يندرج كذلك في التوظيف الحجاجي للاستفهام؛ نقد كثير لعمر بن أبي ربيعة في أنه لا ينسب بالنساء وإنما ينسب بِنَفْسِه، معلقًا على أبياته:

قَالَت تصديْ لَهُ ليعرفَنا ثمَّ اغمزيهِ يَا أُخْتُ فِي خَفَرِ

قَالَتْ لَهَا: قدْ غمزتُهُ فَأبى ثمَّ اسبطرتْ تشتدُّ فِي أثري

وَقَوْلُها والدموعُ تسبقُها لنفسدنَّ الطوافَ فِي عمرِ

فيقول: "أتراك لَو وصفت بِهَذَا الشّعْر هرة أهلك ألم تكن قد قبحت وأسأت لَهَا وَقلت الهجر؟ إِنَّمَا تُوصَف الْحرَّة بِالْحَيَاءِ والإباء وَالْبخل والامتناع" (٢).

وكان الحجاج هنا قائمًا على الاستفهام، الذي يحمل معنى الإنكار والتعجب، وتأتي بعده إجابة ترسخ قيمة الحياء للمرأة، وتجعل خفرها وإباءها وامتناعها مدارًا للنسيب، وتنقض أي معنىً شعري يخالف هذا.

(١) ينظر: عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص١٥٣.

(٢) خزانة الأدب، مرجع سابق، ٨/ ٨٨٧.

المبحث الخامس: الحجج

١- الحجج شبه المنطقية:

- التناقض:

ويعني أن حجة المتكلم تقوم على وجود تناقضٍ في كلام المخاطَب، وقد يكون هذا التناقض بين قولين، أو بين قولٍ وسلوك [١]، وقد وقع مثل هذا الحجاج حينما خالف واقعُ بعض الشعراء قولَه الشعري.

ومن ذلك ما روي من أن العباس بن الأحنف قال: "بينا أنا بالطواف إذا بثلاث جوار أتراب، فلما أبصرنني قلن: هذا العباس؛ ودنت إليَّ إحداهن، فقالت: يا عباس! أنت القائل:

ماذا لقيتُ منَ الهوى وعذابِهِ طلعتْ عليَّ بليةٌ منْ بابِهِ

قلت: نعم! قالت: كذبت...، لو كنت كذاك كنت كأنا، ثم كشفت عن أشاجع معراة من اللحم، وأنشأت تقول:

ولما شكوتُ الحبَّ قالتْ: كذبتني فما ليْ أرى الأعضاءَ منكَ كواسيا

فلا حبَّ حتى يلصقَ الجلدُ بالحشا وتخرسَ، حتى لا تجيبَ المناديا" [٢].

فالشاعر يخبر في شعره أنه عاشقٌ عانى بليّات الهوى، لكن واقعه مختلف؛ مما جعل ذلك مدخلاً لنقض معناه، عن طريق التناقض بين الشعر والواقع.

---

(١) ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص١٩٨، ١٩٩.

(٢) الموشى=الظرف والظرفاء، محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، المعروف بالوشاء، المحقق: كمال مصطفى، ط٢، مصر، الناشر: مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز، مطبعة الاعتماد، ١٣٧١هـ - ١٩٥٣م، ص ٦٢، ٦٣.

ومن الحجاج بالتناقض كذلك ما ورد في خبر الأخطل حينما قال:

لا هدى اللهُ قيسًا من ضلالتها ولا لعَا لبنى ذكوانَ إذ عثروا

ضجّوا من الحربِ إذ عضّتْ غواربهمْ وقيسُ عيلانَ من أخلاقها الضّجرُ

"فقال له عبد الملك: لو كان كما زعمت لما قلت:

لقدْ أوقعَ الجحافُ بالبشرِ وقعةً ... البيت" [١].

فعبدالملك هنا ينقض معنى الأخطل ببيتٍ آخر له، وكأنه يقول له إن شعره قد ناقض بعضه بعضًا.

ومن شواهد الحجاج من خلال التناقض ما ورد من أن مسلم بن الوليد قال لأبي نواس: "كيف يستوي قولك:

ذكرَ الصّبوحَ بسحرةٍ فارتاحا وأملّهُ ديكُ الصباحِ صياحا

فكيف يكون ارتياح وملل؟ فقال له أبو نواس: هذا لا عيب فيه، ولكن ما معنى قولك:

عاصى الشبابَ فراحَ غيرَ مفنّدِ وأقامَ بينَ عزيمةٍ وتجلّدِ

وهذه مناقضة؛ قلتَ "فراح"، ثم قلتَ "وأقام"؛ فكيف يكون راح وأقام" [٢] ؟

فهنا نجد أن كل شاعرٍ يحاجج الشاعر الآخر بأن التضاد الذي يورده في بيته يتضمن جمعًا بين نقيضين.

(١) الموشح، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(٢) الموشح، مرجع سابق، ص ٣٤١.

٢ – الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

– الحقائق والوقائع:

يمكن التعويل حجاجيًّا على الحقائق والوقائع المسلَّم بها، المشتركة بين مجموعة كبيرة من الناس أو عند الجميع، وذلك بوصفها معطيات ثابتة، دون أن يكون هناك داعٍ لتقوية تصديق المخاطَب لها(١)، وهي تمنح الحجاج قوة، وتقوم الحقائق على فكرة الربط بين الوقائع، وتتأسس غالبًا على مفاهيم دينية وفلسفية وعلمية(٢).

وتتأسس حجة الوقائع على معايير عمليّة ومعلومات موثوق فيها، يتفق عليها أغلب الناس، ويستند عليها المحاجِج في توثيق ما يقول والبرهنة عليه، محققًا نسق الصدق إلى أبعد حد لدى ذهن المتلقي، من منطلق أنّ من أهداف الحجاج الخروج بالمستمع من الشك إلى اليقين في قضيةٍ ما (٣).

ووقعت مناقضة المعنى من خلال مخالفة بعض الشعراء الحقائق، مما جعل المحاجِج ينفذ من ذلك إلى الطعن في المعنى ونقضه، كما في هذا الشاهد الذي خالف فيه المسيب بن علس ما هو معروف لدى العرب، حينما قال:

وقَدْ أَتَنَاسَى الهَمَّ عِنْد احْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ

(١) ينظر: الامبراطورية الخطابية، مرجع سابق، ص ٩٤.

(٢) ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص١١٦، وينظر كذلك: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب بمنوبة، سلسلة آداب، بحث بعنوان: الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج– الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتيكاه، عبدالله صولة، ص٣٠٩.

(٣) ينظر: الحجاج في نثر ما قبل الإسلام، مرجع سابق، ص١١٣.

حيث سَمِعُهُ طَرَفَة فَقَال: استَنْوقَ الجَمَل[١]، إذ الصّيعرية سمة في الناقة، ولا تكون من سمات البعير، وهذا من الحقائق المعروفة في مجتمع العرب آنذاك.

ومن نقض المعنى إذا خالف الشاعر الحقائق والوقائع خبر الكميت حينما أنشد نصيبًا قصيدته: أبت هذه النفس إلّا ادّكارا، فلما بلغ قوله:

إذا ما الهجارسُ غنّينها يجاوبنَ بالفلواتِ الوبارا

قال له نصيب: الفلوات لا تسكنها الوبار. فلما بلغ قوله:

كأنّ الغطامطَ منْ غليها أراجيزُ أسلمَ تهجو غفارا

قال له نصيب: ما هجت أسلم غفارا قطّ. وحينها انكسر الكميت وأمسك[٢].

ومن شواهد الوصف التي وقعت فيها المناقضة حينما خالفت ما يعرفه العرب وما عهدوه قَوْلُ الشَّمَّاخ:

فنِعْمَ المعْتَرى رَحَلَتْ إِلَيْهِ رَحَى حَيْزُومِهَا كَرَحَى الطَّحِينِ

حيث قيل عن هذا البيت: "وإِنَّما تُوصَفُ النَّجَائِبُ بصِغَر الكَرَكَرةِ ولُطْفِ الخُفِّ"[٣].

وهذه من الحقائق السائدة في مجتمع العرب كذلك، ومما تعارفوا عليه فيما يتعلق بالإبل.

كما قد ترد المناقصة في معنىً من معاني الوصف، ويقع تقصير من الشاعر في إدراك ما قالته العرب في هذا المعنى وما تواتر عنها، أو يقع وصف الشاعر خلافًا لما

(١) ينظر: عيار الشعر، مرجع سابق، ص١٥٩.
(٢) ينظر: الموشح، مرجع سابق، ص ٢٢٩.
(٣) عيار الشعر، مرجع سابق، ص ١٥٨.

تصف به العرب، ومن هذه المعاني ما ورد في قول امْرئ القَيس:

"فللسَّاق أُلْهُوبٌ وللسَّوط دِرَّةٌ وللزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَخْرَجَ مُهْذِبِ

فقيلَ لَهُ: إنَّ فَرَساً يُحْتَاج إِلَى أنْ يُسْتَعَانَ عليهِ بِهَذِهِ الأشْياءِ لَغَيْرُ جَوَادٍ"(١).

ووجه نقض المعنى واضحٌ فيما سبق؛ فإن الجواد الذي يطمح إليه الفارس ويكون مجالاً لوصف الشعراء لا يحتاج للسوط والزجر لسرعته، وإنما يحتاج إليها الجواد البليد لتحفزه إلى السرعة في العدْو.

كما وقعت المناقصة في قصة حسان الشهيرة مع النابغة في سوق عكاظ، وذلك حينما أنشده:

لنا الجفناتُ الغرُّ يلمعنَ فِي الضُّحَى وأسيافُنا يقطرنَ من نجدةٍ دَمًا

ولـدنَا بني العنقاءِ وَابـْنَيْ محرّقٍ فَأَكْرِمْ بِنَا خالاً وَأَكْرِمْ بِنَا ابنما

فَقَالَ لَهُ النَّابِغَة: أَنْت شَاعِر وَلَكِنَّك أقللت جفانك وأسيافك وفخرت بِمن ولدت وَلم تَفْخَر بِمن ولدك (٢).

وذلك أن العرب تعمد إلى التكثير في سياق الفخر ووصف الكرم والشجاعة، فكأن حسان بقوله هذا لم يجر على المعهود عند العرب، ولا سيما في فخر العرب بآبائها وأجدادها وليس ببنيها وأحفادها.

ومما جاء نقض المعنى فيه لمخالفته واقع حياة العرب قول أبي ذؤيب يصف الفرس:

قصَرَ الصّبوحَ لها فشُرّجَ لحمُها بالبَيّ فهْي تَئوخُ فيها الإصبَعُ

حيث قال الأصمعي في نقض معنى البيت: "حمارُ القصّار خيرٌ من هذا، وإنما

(١) السابق، مرجع سابق، ص ١٥٨، ١٥٩.

(٢) خزانة الأدب، مرجع سابق، ٨/ ١١٠، ١١١.

يوصف الفرسُ بصلابة اللحم" [١].

٣ – الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

– المثَل:

ينتمي المثل للحجج المؤسسة لبنية الواقع[٢]، وهو من الحجج الجاهزة القوية، مثله مثل الشواهد وأقوال العلماء والحكماء، وكلها ذات قوة حجاجية [٣]، والأمثال تتضمن خبرات الشعوب وخلاصة تجاربها، ولهذا فإن مضامينها تتمثل في مجموعة من الحقائق العامة والمعاني الكلية [٤].

ويؤتى بالمثل لدعم فكرةٍ ما وتقويتها، ولا سيما في الحالات التي لا توجد فيها مقدمات حجاجية، بحيث تكون هذه الفكرة محل خلاف بين المحاجِج والمتلقي، فيُستخدم المثل لترسيخ المعنى وتثبيته، حيث تكون للمتلقي خلفية مسبقة حول هذا المثل[٥].

وورد المثل في قول عمر بن أبي ربيعة لكثير: "أَخْبرِنِي عَن قَوْلك لنَفسك وتخيرك

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزير القاضي الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص ١٢.

(٢) ينظر: الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب "مصنف الحجاج" لبيرلمان وتيتيكا، مرجع سابق، ص١٢٧، وينظر كذلك: الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص١١٦.

(٣) ينظر: الخطاب والحجاج، د.أبوبكر العزاوي، ط١، بيروت، مؤسسة الرحاب الحديثة، ٢٠١٠م، ص٨٧.

(٤) ينظر السابق، ص٨٢.

(٥) ينظر: تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، شعبان أمقران، مجلة التعليمية، الجزائر، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، سبتمبر ٢٠١٨م، العدد ٧٥، المجلد٥، (٢٢٣-٢٣٦)، ص٢٣٠.

لمن تحب حَيْثُ تَقول:

ألا ليتنا يَا عزُّ منْ غيرِ ريبةٍ بعيرانِ نرعى فِي الخلاءِ ونعزبُ
كِلَانَا بِهِ عِزٌّ فَمنْ يَرَنا يقُلْ على حسنها جرباءُ تعدِي وأجربُ
إِذا مَا وردنا منهلاً صَاحَ أَهلُهُ علينا فَمَا ننفكُّ نُرمى ونضربُ
وددتُ وَبَيتِ الله أَنَّكِ بكرةٌ هجانٌ وَأَنِّي مصعبٌ ثمَّ نهربُ
نَكُونُ بَعِيرِيْ ذِي غِنىً فيضيعُنا فَلَا هُوَ يرعانا وَلَا نَحنُ نُطلبُ

وَيلك تمنيت لَهَا وَلِنَفْسِك الرّقّ والجرب وَالرَّمْي والطرد وَالْمَسْخ فَأَي مكروهٍ لم تتمن لَهَا وَلِنَفْسِك وَلَقَد أَصَابَهَا مِنْك قَول الأول: معاداة عَاقل خير من مَوَدَّة أَحمَق" (١)، كما قالتْ عَزَّةُ لكثير مستنكرة هذا التصوير: "لقد أرَدْتَ بِي الشَّقَاءَ الطَّوِيلَ، وَمن المنِيَّةِ مَا هُوَ أوطَأُ من هَذِه الْحَالة!" (٢)، ويتفق قولها مع قول عمر بن أبي ربيعة السابق.

وعمر هنا يستنكر هذا المعنى الغريب الذي طرقه كثير، ويرى أنه بئس ما تمنى لعزة حينما ذكر الطرد والجرب والعرّ وغيرها، ثم يورد في آخر كلامه مثلاً، مدعمًا حجته بإيراده هذا المثل: "معاداة عَاقل خير من مَودة أحمَق".

ويعدّ المثل من المشتركات ذات التأثير في المتلقي، خاصةً أنه ثري عميق، يتضمّن خلاصة تجارب الآخرين، وتقوم الطاقة الحجاجية للأمثال على القياس، قياس الحالة الراهنة موضع الحجاج على حالةٍ أخرى مشابهةٍ لها، فتجمع بين الحالتين هنا علاقة الشبه(٣).

(١) خزانة الأدب، مرجع سابق، ج٨، ٨٨٨، ٨٨٩.
(٢) عيار الشعر، مرجع سابق، ص١٥٣.
(٣) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، مرجع سابق، ص٢٩٤، ٢٩٥.

المبحث السادس: الآليات الحجاجية البلاغية

١– التضاد:

إن ما ينشأ في الخطاب من الظواهر الشكلية يمكن أن يكون له تأثير حجاجي من خلال ما يتولّد عن هذه الظواهر من ردّة فعلٍ لدى المتلقي(١)، ولهذه الظواهر دور حجاجي بهدف الإقناع والتأثير، وليس وجودها على سبيل الزخرف اللفظي(٢).

ويؤدي التضاد دورًا مهمًّا في تحريك عقل المتلقي واستمالة قلبه من خلال إحضار الأضداد في الكلام، وجعله يتأملها ويقف عندها، ويبحث عن المعاني التي أضافتها للنص، وهذا كله يسهم في تعميق المعنى وتوجه الخطاب نحو دلالات معينة (٣)، وكل ذلك يتصل بجانب التأثير في المتكلم، وهو وجه مهم من وجوه الحجاج وأهدافه.

ويذكر المرزباني أن "من عيوب المعاني فساد المقابلات؛ وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر، إمّا على جهة الموافقة أو المخالفة، فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه؛ مثال ذلك قول أبي عدي القرشي:

يابنَ خيرِ الأخيارِ من عبدِ شمسٍ أنتَ زينُ الدّنيا وغيثُ الجنودِ

(١) ينظر: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، مرجع سابق، بحث بعنوان: الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج– الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتيكاه، عبدالله صولة، ص٣١٧.

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص٤٩٨.

(٣) ينظر: البعد الحجاجي للبديع في ضوء البلاغة الجديدة دراسة في خطاب الرسائل العباسية، عاشوري يمينة وعبدالعليم بوفاتح، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، ٢٠٢١م، العدد٢، المجلد١٤، (٧٧٣–٧٩٧)، ص٧٧٨.

فليس قوله: "غيث الجنود" موافقًا لقوله: "زين الدنيا" ولا مضادّا، وذلك عيب.

ومنه قول هذا الرجل أيضًا في مثل ذلك:

رحماء بذي الصلاحِ وضرّا بونَ قدمًا لهامةِ الصّنديدِ

فليس للصنديد فيما تقدم ضدّ ولا مثل، ولعلّه لو كان مكان قوله الصنديد الشّرير كان ذلك جيدا، لقوله: ذو الصلاح" (١) .

والمرزباني هنا يشير إلى جانبين من الجوانب البلاغية التي إذا غابت وقع خللٌ في الشعر، أحدهما جانب التضاد، والجانب الآخر هو التناسب، وهو في رأيه السابق يرى أن الشاعر لم يجمع بين الألفاظ بجامعٍ منطقيٍّ مناسبٍ من تضادّ أو تناسب.

وورد التضاد في قصة إنشاد عبد الله بن طاهر قول من يقول:

"أطعتُ الآمريكِ بصرمِ حبلي مريـهم في أحبّتـهم بـذاكِ

فإن همْ طاوعوكِ فطاوعيهمْ وإن عاصوكِ فاعصي من عصاكِ

فقال طعنة في كبده هلا قال كما قلت:

قولي لناهيكِ عن ودّي وعن صلتي يهجرْ أحبّتهُ والتربُ في فيهِ

فإن عصاكِ فردّيه بمعصيةٍ وإن أطاعكِ فاعصيهِ وأقصيهِ (٢).

وابن طاهر يختلف مع من سبقه، وينقض معنى البيت من خلال إعادة بناء التضاد فيه بين المعصية والطاعة، وهو يشبه في هذا البيت المنقوض، لكنه يختلف عنه في معناه، وقد تعمّد ابن طاهرٍ المحافظة على هذا التضاد ونقض المعنى من خلاله؛

(١) الموشح، مرجع سابق، ص١٠٧.

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ط١، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠ هـ، ٢/ ١١١.

ليكون هذا أبلغ في النقض، وقد اختلف مع من قبله في قوله: فإن هم طاوعوك فطاوعيهم، وبقي متفقًا معه في قوله: وإن عاصوك فاعصي من عصاك.

٢ – التناسب:

وقع الحجاج ونقض المعنى الشعري من خلال إخلال الشاعر بالتناسب بين المعاني، أو ما يسميه البلاغيون "مراعاة النظير"، ومن ذلك حينما استنشد نصيب الكميت فأنشده قصيدته: هل أنت عن طلب الأيفاع منقلبُ، حتى بلغ قوله:

أم هل ظعائنُ بالعلياءِ نافعةٌ وإن تكاملَ فيها الأنسُ والشنبُ

فأخذ عليه نصيب هنا أنه باعد بين الأنس والشنب، فالأنس أمر معنوي، بينما الشنب أمر محسوس، وأكد نصيب رأيه في التناسب بقوله للكميت: ألا قلت كما قال ذو الرمة:

لمياءُ في شفتيها حوّةٌ لعسٌ وفي اللّثاتِ وفي أنيابها شنبُ؟ (١)

والتناسب هنا ظاهر بين الأمور المذكورة؛ إذ كلها أمور محسوسة.

٣– التصوير:

يمكن للصورة أن تمهد للحجاج، ويمكن كذلك أن تكون حجة(٢)، ويرى بيرلمان أن الصورة البلاغية ما لم نهتم بالدور الحجاجي لها وتكون ضمن بلاغة تصنع الإقناع فإن دراستها تكون بلا جدوى حينئذ، بل مجرد زخرف لفظي لا قيمة له، ويرى أنه ليس من المناسب أن تخرج بلاغة الصور عن سياق الحجاج ونطاقه (٣)، كما يرى أن

(١) ينظر: الموشح، مرجع سابق، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(٢) ينظر: التحاجج، مرجع سابق، من بحث بعنوان: تداخل الحجاج والتخييل، محمد العمري، ص١١.

(٣) ينظر: الامبراطورية الخطابية، مرجع سابق، ص٦٦، وينظر كذلك: الحجاج في البلاغة =

"الحجاج لا يمكن أن يحقق الشيء الكثير إذا لم يستعن بالتشبيه، وذلك لأننا كثيرًا ما نصادف أشياء كثيرة فنجد أنفسنا مضطرين إلى تقويم بعضها انطلاقًا من البعض الآخر"(١)، وهو هنا يشير إلى دور التشبيه في المقارنة بين الأشياء.

ومما جاء فيه التشبيه مسهمًا في نقض المعنى ما ذكره ابن المعتزّ من أنه عيب على امرئ القيس قوله:

أغرّكِ مني أنّ حبّكِ قاتلي وأنكِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ؟

ثم ذكر أن بعضهم قالوا: إذا لم يغرّها هذا فأي شيء يغرّها؟ ثم قال ابن المعتز: وإنما هذا كأسير قال لمن أسره: أغرّك مني أني في يديك؟

وذكر أن مثل هذا المأخذ موجود كذلك في قول جرير:

أغرّكِ مني أنما قادني الهوى إليكِ وما عهدٌ لكنَّ بدائمِ(٢) ؟

وابن المعتز يؤكد حجاجه بالاستفهام وبأسلوب القصر، ويأتي بصورة تشبيهية يهدف من خلالها إلى إقناع المتلقي بفساد معنى البيت، ويدخل مثل هذا فيما يسمى "الاستدلال بالتمثيل"، ويعني الاحتجاج لأمر معين عن طريق علاقة الشبه، الذي يتيح القياس المؤدي للاستنتاج (٣).

ويمكن أن يجد المحاجج في الصورة ما يطعن به عليها، ويجعله ينقض المعنى الذي

=

الجديدة من خلال كتاب "مصنف الحجاج" لبيرلمان وتيتيكا، مرجع سابق، ص١٢٦.

(١) نقلاً عن الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب "مصنف الحجاج" لبيرلمان وتيتيكا، مرجع سابق، ص١٢٧.

(٢) ينظر: الموشح، مرجع سابق، ص ٤٦.

(٣) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، مرجع سابق، ص٢٥٢، ٢٥٣.

تعبر عنه، ومن الحجاج المتصل بجانب التصوير خبر إنشاد عمر بن لجأ أرجوزة له يصف فيها إبله –وجرير حاضر–، وفيها يقول عمر:

قد وردت قبل إني ضحائها

تقرّش الحيّات في غشائها

جرّ العجوز الثّني من كسائها

فعاب جرير بعض قوله، فقال عمر: فكيف أقول؟ قال: قل: جرّ العروس الثّني من ردائها. فقال عمر: ما قلت أنت أسوأ مما قلت. قال وما هو؟ قال قولك:

وأوثقُ عندَ المردَفاتِ عشيةً لحاقًا إذا ما جرّدَ السيفَ لامعُ

فجعلتهن مردفات غدوة ثم تداركتهنّ عشية.

قال: فكيف أقول؟ قال: تقول: وأوثق عند المرهفات عشية ...

فقال جرير: والله لهذا البيت أحبّ إليّ من بكري حزرة، فتهاجيا فيما بعد [1] .

ومن الحجاج المتصل بالتصوير كذلك ما ورد من أن ذا الرمة حينما أنشد قصيدته:

تُصغى إذا شدّها بالرحلِ جانحةً حتّى إذا ما استوى في غرزها تثبُ

وثبَ المسحّجِ من عاناتِ معقلةٍ كأنه مُستبانُ الشّكّ أو جنِبُ

قال له أحدهم: أخطأت يا ذا الرمة، ألا قلت كما قال الراعي:

فلا تُعجلُ المرءَ عند البرو ك وهي بركبته أبصرُ

وهيَّ إذا قامَ في غرزها كمثلِ السفينةِ أو أوقرُ

(١) ينظر: الموشح، مرجع سابق، ص١٦٨، ١٦٩.

ومصغيةٍ خدّها بالزّما مِ فالرأسُ فيها لهُ أصعرُ

فقال ذو الرمة: "لله أنت! إنما وصف الراعي ناقة ملك، ووصفت أنا ناقة سوقة" (١).

والرجل هنا يوازن بين صورتين مختلفتين كلاهما عن الناقة، ويخلص إلى نقض صورة ذي الرمة وتفضيل الراعي عليه.

(١) الموشح، مرجع سابق، ص ٢٢٧، ٢٢٨.

الخاتمة

الحمد لله على ما يسّر وأعان، والصلاة والسلام على رسوله، أما بعد:

فقد كان هذا البحث مقاربةً حجاجيةً لمناقضة المعنى الشعري في مدونات النقد القديم، ووقف البحث على هذه النماذج من خلال ما تضمنته من ظواهر حجاجية لغوية وبلاغية.

وخرج البحث بعدد من النتائج، أبرزها:

- توافر مدونات الأدب والنقد القديم على مناقضاتٍ اتجهت لمعنىً جزئيٍّ من النص، ولم تتجه للنص كاملاً، وقد اصطبغت هذه المناقضات بالحجاج؛ إذ كان المتكلم يتوخى الإقناع بما يقوله من نقدٍ حول المعنى الشعري.
- لم يقتصر نقض المعنى الشعري على فئة محددة، بل صدر من الشعراء والنقاد والخلفاء وغيرهم، وهذا يتسق مع النقد العربي القديم في عصوره الأولى، في صدوره عن فئاتٍ متعددةٍ.
- تنوّع الحجاج في مناقضة المعنى الشعري من حيث اعتماده على الأدوات والوسائل اللغوية والبلاغية.
- مثلما استعان هذا الحجاج بالوسائل اللغوية استعان كذلك بغيرها، فجاءت بعض نماذجه متضمنةً أبعادًا شخصية واجتماعية ودينية.
- تقاطعت قضية السرقات الشعرية مع مناقضة المعنى، وكان هناك توظيف حجاجي للاتهام بالسرقة في بعض النماذج.

كما خرج البحث بعدد من التوصيات والمقترحات، أبرزها:

- أهمية تتبّع الباحثين لموضوع مناقضة المعنى الشعري، استقراءً وجمعًا ودراسةً، أسوةً بما حفلت به كتب الأدب والنقد عن شعر النقائض، ولا سيما أن

نماذج المناقضة متناثرة في مدونات النقد القديم.

- يمكن أن تقوم دراسة حجاجية لآراء النقاد حول سرقات الشعراء، وما الذي استعان به هؤلاء النقاد حجاجيًّا للإقناع بآرائهم حول السرقة.
- يتقاطع موضوع مناقضة المعنى الشعري مع الموازنات النقدية بين شعرٍ وآخر، ومن هنا أرى إمكان دراستها حجاجيًّا، إذا تضمّنت رأيًا من الناقد يسعى من خلال إلى الترجيح والإقناع.

أسأل الله التوفيق والسداد، وأن يثير هذا البحث شيئًا من التساؤلات المثمرة، التي تفتح لمن يقرأه آفاق البحث، والحمد لله أولاً وآخرًا.

المصادر والمراجع

أمقران، شعبان، تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، مجلة التعليمية، الجزائر، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، سبتمبر ٢٠١٨م، العدد ٧٥، المجلد٥، (٢٢٣-٢٣٦).

البغدادي، جعفر بن أحمد، مصارع العشاق، دار صادر، بيروت، ج٢.

البغدادي، عبدالقادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ج٨.

البكري، عبد الله بن عبد العزيز، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١.

بيرلمان، شاييم، الامبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج، ترجمة وتقديم وتعليق: د.الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٢٢م.

التيفاشي، أحمد بن يوسف، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، هذبهُ: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

الجرجاني، علي بن عبدالعزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الحاج، ذهبية حمو، التداولية واستراتيجية التواصل، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،

٢٠١٥م.

الخالدي، محمد بن هاشم، والخالدي، سعيد بن هاشم، حماسة الخالديين= بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، المحقق: د.محمد علي دقة، وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٥م، ج١.

خضيّر، علي حميد، دلالة السياق في النص القرآني، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية بالدانمارك، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٥م.

الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

الدريدي، أ.د.سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ٢٠١١م.

الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، المحقق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ج١.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

الزجاجي، عبدالرحمن بن إسحاق، الأمالي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الزماني، كمال، الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب "مصنف الحجاج" لبيرلمان وتيتيكا، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي، برلين-ألمانيا، يناير ٢٠٢٠م، العدد١١، المجلد ٢، (١١٤-١٤٣).

الزيات، أحمد، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

السماعيل، عبدالرحمن، المعارضات الشعرية، النادي الأدبي بجدة، ط١، ١٤١٥هـ.

شارودو، باتريك، الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب "نحو المعنى والمبنى"، ترجمة د.أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

الشُّريشي، أحمد بن عبد المؤمن القَيْسي، شرح مقامات الحريري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ، ج٣.

الشهري، عبدالهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

صمود، حمادي، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب بمنوبة، سلسلة آداب.

الطلبة، د.محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

ابن عبدربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ، ج٦.

العبدي، يموت بن المزرع، الأمالي، حققه: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

العزاوي، د.أبوبكر، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

العكبري، عبد الله بن الحسين، شرح ديوان المتنبي، المحقق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، ج٣.

العلوي، المظفر بن الفضل، نضرة الإغريض في نصرة القريض، تحقيق: د. نهى عارف الحسن، سوريا، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

علوي، د.حافظ إسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط١، ١٤٣١-٢٠١٠م.

العلوي، محمد بن أحمد ابن طباطبا، عيار الشعر، المحقق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عون، نسيم، الألسنية: محاضرات في علم الدلالة، دار الفارابي، لبنان، ط١، ٢٠٠٥ م.

فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ١٩٨٨م.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ج١.

القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، منشورات محمد علي بيضون، ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٢م.

القيرواني، إبراهيم بن علي الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، ج٢.

المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج٣.

المرزباني، محمد بن عمران، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق وتقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

المستعصمي، محمد بن أيدمر، الدر الفريد وبيت القصيد، المحقق: د.كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ج٣.

معلة، أسماء محمد، الحجاج في نثر ما قبل الإسلام دراسة في وسائل الإقناع، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.

المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج٣.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

الناجح، د.عزالدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس–تونس، ط١، ٢٠١١م.

النيسابوري، الحسن بن محمد بن حبيب، عقلاء المجانين، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

النقاري، حمو، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، جامعة محمد الخامس، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ١٣٤، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

الوشاء، محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، الموشى=الظرف والظرفاء، المحقق: كمال مصطفى، الناشر: مكتبة الخانجي، مطبعة الاعتماد، مصر، شارع عبد العزيز، ط٢، ١٣٧١هـ – ١٩٥٣م.

ابن يامنة، سامية، سياق الحال في الفعل الكلامي مقاربة تداولية، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران بالجزائر، ١٤٣٢هـ.

يمينة، عاشوري، وبوفاتح، عبدالعليم، البعد الحجاجي للبديع في ضوء البلاغة الجديدة دراسة في خطاب الرسائل العباسية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، ٢٠٢١م، العدد٢، المجلد١٤، (٧٧٣–٧٩٧).

Bibliography

Al-Abdi, Yamout bin Al-Mazra', Al-Amali, edited by: Ibrahim Saleh, Dar Al-Bashaer, Damascus, 1, 1421 AH - 2001 AD.

Ibn Abd Rabbo, Ahmed bin Muhammad, Al-Aqd Al-Farid, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1404 AH, Vol. 6.

Al-Akbri, Abdullah bin Al-Hussein, Explanation of Al-Mutanabbi's Diwan, Investigator: Mustafa Al-Sakka, Ibrahim Al-Abyari and Abdel Hafeez Shalabi, Dar Al-Maarifa, Beirut, Part 3.

Al-Azzawi, Dr. Abu Bakr, Al-Khattab and Al-Hajjaj, Al-Rehab Modern Foundation, Beirut, 1, 2010 AD.

Al-Alawi, Al-Muzaffar bin Al-Fadl, Nadrat Al-Aghreed in Nusrat Al-Qurayd, investigated by: Dr. Noha Aref Al-Hassan, Syria, Publications of the Academy of the Arabic Language in Damascus.

Alawi, Dr. Hafez Ismaili, Al-Hajjaj its concept and its fields, theoretical and applied studies in the new rhetoric, the modern world of books, Irbid - Jordan, 1, 1431-2010 AD.

Al-Alawi, Muhammad bin Ahmed bin Tabataba, 'Iyaar Al-Shi'r, investigator: Abdul Aziz bin Nasser Al-Manea, Al-Khanji Library, Cairo.

Amqran, Shaaban, Al-Hajjaj's Techniques in the New Rhetoric of Chayim Perelman, Al-Talawiyyeh Journal, Algeria, University of Djilali Al-Yabis Sidi Bel Abbas, September 2018, No. 75, Volume 5, (223-236).

Aoun, Naseem, Linguistics: Lectures on Semantics, Dar Al-Farabi, Lebanon, 1, 2005 AD.

Al-Baghdadi, Abdul Qadir bin Omar, The Treasury of Literature and the Heart of Lisan Al Arab, Investigation and Explanation: Abdul Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 4th edition, 1418 AH - 1997 AD, part 8.

Al-Baghdadi, Jaafar bin Ahmed, The Lovers' Wrestler, Dar Sader, Beirut, vol. 2.

Al-Bakri, Abdullah bin Abdul-Aziz, Smat Al-Laali fi Sharh Amali Al-Qali, transcribed and corrected, verified what was in it and brought it out. Abdul-Aziz Al-Maimani returned to him, Dar Al-

Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, vol. 1.

Al-Daridi, Prof. Dr. Samia, Al-Hajjaj in Arabic Poetry, Its Structure and Styles, Modern Book World, Irbid - Jordan, 2011.

Al-Desouki, Muhammad bin Arafa, Desouki's footnote on the summary of meanings by Saad Al-Din Al-Taftazani, Investigator: Abdel Hamid Hindawi, Modern Library, Beirut, Part 1.

Fathi, Ibrahim, Dictionary of Literary Terms, Arab Organization for United Publishers, Tunisia, 1988.

Al-Hajj, Golden Hammou, Deliberativeness and Communication Strategy, Vision for Publishing and Distribution, Cairo, 2015.

Al-Ismail, Abdul Rahman, Poetry Dissent, Jeddah Literary Club, 1, 1415 AH.

Al-Jurjani, Ali bin Abdulaziz, Mediation between Al-Mutanabi and his opponents, investigation and explanation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Ali Muhammad Al-Bajawi, Issa Al-Babi Al-Halabi and Co. Press.

Al-Jarjani, Abdel-Qaher, Evidence of Miracles, Commentary: Mahmoud Shaker, Al-Khanji Library, Cairo, 2000 AD.

Al-Khafaji, Abdullah bin Muhammad bin Saeed bin Sinan, The Secret of Eloquence, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1402 AH-1982 AD.

Al-Khalidi, Muhammad bin Hashem, and Al-Khalidi, Saeed bin Hashem, The enthusiasm of the Khalidis = with analogies and analogies from the poems of the forerunners, pre-Islamic and veterans, Investigator: Dr. Muhammad Ali Daqqa, Ministry of Culture, Syria, 1995 AD, Part 1.

Khudair, Ali Hamid, Indication of Context in the Qur'anic Text, Master's Thesis, Department of Arabic Language, College of Arts and Education, Arab Academy in Denmark, 1435 AH - 2015 AD.

Maaleh, Asmaa Muhammad, Al-Hajjaj in Pre-Islamic Prose, A Study of the Means of Persuasion, Ph.D. Thesis, Department of Arabic Language, College of Arts, University of Al-Qadisiyah, Iraq, 1441 AH-2020AD.

Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram, Lisan Al Arab, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

Al-Maqri, Ahmed bin Muhammad, "Nafh al-Tayyib from the good

brilliance of Andalusia" and the mention of its minister, Lisan al-Din bin al-Khatib, investigated by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1, 1997 AD, vol. 3.

Al-Marzbani, Muhammad bin Omran, Al-Muwashah fi Maqhib al-Ulama fi al-Maqdis al-Ulama on poets, investigated and presented by: Muhammad Husayn Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

Al-Mubarrad, Muhammad bin Yazid, Al-Kamel in Language and Literature, Investigator: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 3rd edition, 1417 AH - 1997 AD, vol. 3.

Al-Mustasami, Muhammad bin Aydmir, Al-Durr Al-Farid and Bait Al-Qased, Investigator: Dr. Kamel Salman Al-Jubouri, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1436 AH - 2015 AD, Part 3.

Al-Najih, Dr. Ezzeddine, Argumentative factors in the Arabic language, Aladdin Library, Sfax-Tunisia, 1st edition, 2011 AD.

Al-Naqari, Hammou, Al-Tajajj, its nature, fields and functions, Mohammed V University, Seminars and Debates Series No. 134, Publications of the Faculty of Arts and Humanities in Rabat, Morocco, 1, 1427 AH-2006 AD.

Al-Nisaburi, Al-Hassan bin Muhammad bin Habib, The Intellectuals of the Insane, investigated by: Muhammad Al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1405 AH - 1985 AD.

Perelman, Chaim, The Discursive Empire, The Industry of Rhetoric and Pilgrims, translation and commentary: Dr. Al-Hussein Banu Hashem, United New Book House, Beirut, 1st edition, 2022 AD.

Al-Qayrawani, Ibrahim bin Ali Al-Husari, The Flower of Literature and the Fruit of the Kernels, Dar Al-Jeel, Beirut, vol. 2.

Ibn Qutayba, Abdullah bin Muslim, Poetry and Poets, Dar Al-Hadith, Cairo, 1423 AH, Volume 1.

Al-Qazwini, Al-Khatib, Clarification in the Sciences of Rhetoric, put in footnotes by Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, Edition, Muhammad Ali Beydoun Publications, 1424 AH - 2002 AD.

Al-Ragheb Al-Isfahani, Al-Hussein Bin Muhammad, Lectures of

Writers and Dialogues of Poets and Rhetoricians, Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company, Beirut, 1, 1420 AH.

Samoud, Hammadi, The Most Important Theories of Hajjaj in Western Traditions from Aristotle to Today, Tunisia, University of Letters, Arts and Humanities, Faculty of Arts Manouba, Literature Series.

Sharudou, Patrick, Al-Hajjaj between theory and style on the book "Towards Meaning and Building", translated by Dr. Ahmed Al-Waderni, United New Book House, Beirut, 1, 2009 AD.

Al-Shehri, Abdulhadi bin Dhafer, Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, United New Book House, Beirut, 1st Edition, 2004 AD.

Al-Shuraishy, Ahmed bin Abdul-Mumin Al-Qaisi, Explanation of Maqamat Al-Hariri, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 2006 AD - 1427 AH, Part 3.

Al-Talaba, Dr. Muhammad Salem Muhammad Al-Amin, Al-Hajjaj in Contemporary Rhetoric, Research on the Rhetoric of Contemporary Criticism, United New Book House, Beirut, 1, 2008 AD.

Al-Tifashi, Ahmed bin Youssef, The pleasure of the soul with the perceptions of the five senses, Edited by: Muhammad bin Jalal Al-Din Al-Mukarram (Ibn Manzur), investigation: Ihsan Abbas, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1, 1, 1980 AD.

Al-Washa, Muhammad bin Ahmed bin Ishaq bin Yahya, Al-Musha = Al-Zarf wa Al-Zarfa, Investigator: Kamal Mustafa, Publisher: Al-Khanji Library, Al-Etimad Press, Egypt, Abdel Aziz Street, 2, 1371 AH - 1953 AD.

Yamina, Ashouri, and Boufateh, Abdel Alim, The Hajji dimension of Al-Badi' in the light of the new rhetoric, a study in the discourse of the Abbasid letters, Oasis Journal of Research and Studies, University of Ghardaia, Algeria, 2021 AD, No. 2, Volume 14, (773-797).

Ibn Yamna, Samia, the context of the situation in the verbal act, a pragmatic approach, PhD thesis, Department of Arabic Language and Literature, University of Oran, Algeria, 1432 AH.

Al-Zajjaji, Abdul Rahman bin Ishaq, Al-Amali, investigation: Abdul Salam Haroun, Dar Al-Jeel, Beirut, 2, 1407 AH - 1987 AD.

Al-Zamani, Kamal, Al-Hajjaj in the New Rhetoric through the book "The Workbook of Al-Hajjaj" by Perelman and Tetica, Journal of Cultural, Linguistic and Artistic Studies, Arab Democratic Center, Berlin-Germany, January 2020, No. 11, Volume 2, (114-143).

Al-Zayyat, Ahmed, and others, the intermediate dictionary, Dar Al-Da`wah, the Arabic Language Academy in Cairo.

١٣٨١
1961

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of
Arabic Language and Literature

Vol : 7 | Part : 2 | Jan - Mar 2023